خير جليس

معرض أربيل الدولي العاشر للكتاب

ده يه مين پێشه‌نگای نێوده‌وڵه‌تي هه‌وليَربۆ كتێب

فخري كريم
رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير

ملحق خاص يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون بمناسبة معرض اربيل الدولي للكتاب العاشر

العدد (3333) السنة الثانية عشرة الخميس (9) نيسان 2015

info@almadabookfair-arbel.com

www.erbilbookfair.com

قاسم محمد الرجب بين مجلة المكتبة والمثنى 5-4

شارع المكتبات في الموصل 9-8

كوركيس عواد .. والتوثيق التاريخي لخزائن الكتب في العراق 15-14

كتيبون..

هكذا تأسست مكتبة مكنزي

علي أبو الطحين

ولد كينيث مكنزي لعائلة فلاحية أسكتلندية في حوالي سنة ١٨٨٠ في أحدى قرى مقاطعة روس-شاير في أقاصي أسكتلندا. توفي والده مبكرا تاركا الصبي كينيث وأختين، وتبنت أمه بعد أن أصبحت أرملة إثنان من الأيتام لصيحوا خمسة أطفال في حضانتها. كانت أمه متعلمة فحرصت على الأهتمام بتهذيبهم وتعليمهم. تعرضت العائلة الى كارثة كبيرة حين إجتاحت سيول الفيضان بيتهم وحقولهم فأكتسحت ودمرت كل ما يملكون من حيوانات وحاجيات المنزل ونجت العائلة من الموت فقط بالهروب الى أحد التلال القريبة. قررت بعدها الأم النزوح الى الجنوب والعيش في العاصمة لندن. بدء الشاب الصغير مكنزي يبحث عن عمل في لندن وقد أصبح معيل الأسرة، وأفلحت جهوده بعد مدة بالحصول على عمل في قسم مبيعات الكتب في أحد المحلات اللندنية الشهيرة المعروفة بأسم «محلات الجيش والبحرية» (Army & Navy Stores)، وهي مازالت تعمل حتى اليوم.

بعد بضع سنوات من العمل أصبح لكنزي خبرة كبيرة في سوق الكتب ومعرفة واسعة في الإنتاج الفكري والأدبي لعديد من الكتاب والمؤلفين، فقرر أن يفتتح مكتبة صغيرة في سنة ١٩٠١ بإسم «ملاذ محبي-الكتب» (Book-Lover's Resort) في حي ساوث كينغستون الشهير في غرب لندن. أصبحت المكتبة بعد مدة قصيرة مركزا مهما للعديد من المثقفين والمؤلفين خصوصا للمهتمين بالثقافة والتراث الأسكتلندي. تقول الكاتبة الإنكليزية لوسي برودود المختصة بالفلكلور بان مكنزي كان دليلها ومرشدها في معرفة المصادر بل وحتى المشاركة عندما وضعت كتابها عن الأغاني الفلكورية. وأصبح مكنزي ناشرا للكتب ومتضلعا في لغة الكاليك Gaelic الأسكتلندية القديمة.

وضعت الحرب العظمى التي بدأت سنة ١٩١٤ حدا لطموحات مكنزي وعصرت قلبه، إضطر عندها الى غلق المكتبة والإلتحاق بالجيش. إنتقلت وحدته العسكرية الأسكتلندية للقتال في فرنسا، كان لمكنزي قناعة بإنه سيقتل كما قتل معظم أفراد كتيبته، لكن كتبت له الحياة بعدما إصيب إصابة بالغة نقل على أثرها للعلاج في إحد مستشفيات شروبشاير في وسط بريطانيا، ولم يشفى إلا بعد إنتهاء الحرب بفترة. وعندما كان في لندن يبحث عن عمل من جديد كان همفري بومان قد وصل الى لندن يبحث عن كتبي للعمل في العراق.

تعرف همفري بومان على الكتبي كينيث مكنزي فإصطحبه معه الى بغداد للإطلاع ميدانيا على حاجة المدارس والمؤسسات التعليمية للكتب والمصادر. بعد مشاهدته سوق الكتب في بغداد وتبيان الحاجة الى مكتبة شاملة للكتب الأجنبية، إقترح مكنزي بدلا من أن يكون موظفا خاصا بتوفير الكتب، أن ينشأ مكتبة حكومية تدار بالتمويل الذاتي بعد الحصول على منحة مالية من الحكومة لشراء الكتب، وأشترط أن يكون له مطلق الحرية بإدارة تلك المكتبة. وافقت الحكومة بعد بعض المداولات وخصصت إحدى الغرف في السراي لهذه المكتبة وسميت بمكتبة الحكومة Government Bookshop. عاد مكنزي الى لندن واتفق مع بعض دور النشر والعديد من زملائه بائعي الكتب بشراء الكتب المطلوبة والدفع بالآجل لمدة ثلاثة شهور، تبين بعدها إن هذه المدة كانت كافية لإسترداد المبالغ المطلوبة، فأعاد مكنزي المنحة الحكومية لعدم الحاجة إليها.

وخلال وجوده في بريطانيا تسلل كينيث مكنزي الى مسقط رأسه في شمال أسكتلندا ليرتبط بفتاة كان على معرفة بها، وهي من عائلة مكنزي أيضاً، وكانت موظفة تدير مكتب بريد القرية، فتزوجها وإصطحبها معه الى بغداد.

انطلقت المكتبة بنجاح كبير وكانت تفتح أبوابها يوميا من الساعة الثامنة صباحا وحتى الثانية عشر ظهرا في أيام الصيف ومن التاسعة وحتى الواحدة بعد الظهر في أيام الشتاء، وفي أيام الأثنين والأربعاء والجمعة من كل إسبوع تفتح في المساء أيضا من الخامسة وحتى السابعة والنصف في الصيف، ومن الرابعة وحتى السادسة والنصف في الشتاء.

إضافة الى الكتب المدرسية والتعليمية العلمية والأدبية كانت المكتبة توفر جميع الكتب الإنكليزية المختصة بالعالم العربي والأسلامي من كتب الرحلات والتاريخ والتراث القديمة والحديثة، ناهيك عن العديد من النشرات والدوريات الرصينة. يقول ريتشارد كوك، صاحب كتاب «بغداد مدينة السلام»، في مقالة له في إحدى الدوريات البريطانية إن مكتبة مكنزي أصبحت أفضل مكتبة متخصصة في الإسلاميات والتراث والرحلات الى العالم العربي، ليس في العراق والشرق الأوسط فحسب بل في العالم أجمع، حيث كانت طرود الكتب ترسل من المكتبة الى زبائن في مختلف البلدان من الولايات المتحدة وحتى اليابان، إضافة الى طرود بريدية إسبوعية الى بلاد فارس. وفي إعلان للمكتبة نشر في الدليل التجاري المطبوع في بغداد سنة ١٩٢٤، يقول الإعلان إن المكتبة مستعدة للبحث وتوفير أي كتاب أومصدر من جميع أنحاء العالم، وموضحا إن المكتبة تستلم شحنات من الكتب إسبوعياً من دور النشر في بريطانيا والولايات المتحدة.

في إحد رسائلها الى زوجة أبيها في سنة ١٩٢٣ ذكرت المس غيروترود بيل إن مكنزي طلب منها إعادة طباعة كتابها عن العراق «مراد الى مراد» المطبوع في لندن سنة ١٩١١ وفيه وصف لمدينة بغداد عند زيارتها لها سنة ١٩٠٩. قال لها هناك طلبات عديدة على هذا الكتاب النافذ وإنه مستعد لشراء ٢٠٠ نسخة من الكتاب. وبالفعل صدر الكتاب بطبعته الثانية سنة ١٩٢٤. وقام مكنزي بطبع بعض الكتب بالإنكليزية في بغداد، حصلت على بعض منها مثل كتاب دورثي مكاي «مدن العراق القديمة» المطبوع سنة ١٩٢٦، وكذلك الكراس «طريق الصحراء من بيروت الى بغداد» سنة ١٩٢٦، وكتاب جارلس هوبر «القانون الدستوري في العراق» سنة ١٩٢٨. ويضم الكتاب الأول قائمة في سبعة صفحات بالكتب التي تباع في المكتبة، وهي مجموعة نادرة من الكتب القديمة عن العراق من أوائل القرن التاسع عشر مثل كتاب رحلة كير بورتور ١٨٢٢، وكتاب رحلة بكنغهام ١٨٢٧، وكتاب رحلة بابجر ١٨٥٢ وغيرها الكثير.

كان نشاط المكتبة بتوفير الكتب الحديثة والقديمة النادرة بشكل دائم يتطلب وجود شخص ثاني في بريطانيا للقيام بهذه المهمة. فطلب كينيث من شقيق زوجته، دونالد مكنزي، القدوم إلى بغداد ومساعدته في عمل المكتبة، بذلك أصبح الإثنان يتناوبان البقاء في بغداد ولندن لتوفير الطلبات من الكتب، إضافة الى ذهاب زوجته الى لندن في بعض المرات. في سنة ١٩٢١ تشكلت أول حكومة وطنية في العراق بعد تنصيب فيصل ملكا على العراق، وحافظت «مكتبة الحكومة» التي يديرها مكنزي على إستقلاليتها الإدارية والمالية، إلا إن الحكومة رأت في سنة ١٩٢٥ إن للمكتبة وضعا شاذا، فهي تابعة للحكومة وتشغل موقعا في سراي الحكومة بدون أي سلطة للحكومة عليها فقررت إنهاء إرتباط المكتبة بها وبيعها في مزاد، ولم يكن المستفيد سوى كينيث مكنزي الذي سارع بنقل المكتبة الى بناية النادي البريطاني في الشارع الجديد (الرشيد فيما بعد) في جوار جامع السيد سلطان علي، من جهة السنك، وأصبح إسمها «المكتبة "The Bookshop"، بعد رفع كلمة الحكومة، وتحتها لأصحابها مكنزي Mackenzie & Mackenzie (Proprietors). وأصبحت المكتبة تفتح يوميا بنفس الأوقات السابقة، ومساء كل يوم بدلا من ثلاثة أيام كما في السابق. بعد عدة سنوات أنتقلت المكتبة الى أحد محلات بناية لينج في شارع الرشيد وأصبحت تعرف بمكتبة مكنزي (Mackenzie Bookshop).

في مساء يوم السبت ٢١ من شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٨، وحين كان يعمل في المكتبة سقط كينيث مكنزي مغميا عليه بعدما أصيب بالجلطة، نقل على عجل الى المستشفى وفارق الحياة بعد ساعتين لم يفق فيها من غيبوبته. شيعت بغداد بعد ظهيرة اليوم التالي جنازة كينيث مكنزي بحضور كبير من العراقيين والبريطانيين ودفن في المقبرة البريطانية في الباب الشرقي. وأعلن محفل بغداد الماسوني العزاء له، فكان مكنزي عضوا فاعلا فيه.

إستلم دونالد مكنزي، شقيق زوجته، إدارة المكتبة وأستمر على نهجها بنجاح كبير. ويذكر طارق إسماعيل أستاذ العلوم السياسية في كندا في كتابه عن الحزب الشيوعي العراقي المطبوع باللغة الإنكليزية سنة ٢٠٠٨، بأن دونالد مكنزي كان إشتراكي النزعة وإنه ساهم من خلال المكتبة بنشر الأفكار الإشتراكية واليسارية في العراق. ويشير طارق إسماعيل إن مكنزي إستمر يعمل في المكتبة حتى وفاته عام ١٩٤٦. ومن المعروف إن المكتبة إنتقلت ملكيتها فيما بعد الى عراقي كان يشتغل في المكتبة، إلا أن مصادرنا تختلف عن هذا الشخص العراقي ومتى إستلم المكتبة وكيف.

مكتبتي

عبد الحميد الرشودي

لم أكن غريباً عن الكتاب ولم يكن الكتاب عني غريباً ، فقد فتحت عيني – حين فتحتها – على خزانة كتب كان والدي – رحمه الله – قد اقتنناها وهي تتكون من عدة رفوف لها بوابة ذات مصراعين وكثيرا ما كنت افتح بوابتها وأجيل الطرف في رفوفها مبهوراً ، وحين كنت أرى والدي وقد جلس أرضاً تحت المصباح النفطي وقد اسند ظهره الى الجدار واستغرق في القراءة اتمنى أن يأتي اليوم الذي اكون فيه قادراً على قراءة هذه الكتب والانتفاع بما فيها من العلوم والمعارف وشد ما سروني يزداد حين يكلفني والدي باعادة كتاب الى الخزانة او جلب غيره بعد ان يصفه لي وصفاً كاملاً (جلده كذا وحجمه كذا) فاعود اليه بالكتاب المطلوب، وقد ملأ السرور جوانحي وطفح البشر على قسماتي . وحين انتقل الوالد الى رحمة الله اضطرت العائلة تحت وطأة الحاجة ان تبيع شطرا من هذه المكتبة وخاصة كتب الفقه والتفسير والحديث والعقائد وقد استخلصت لنفسي الكتب النحوية والادبية والبلاغية والتي اصبحت بعد ذلك نواة لمكتبتي الحالية ، وقد كنت اخطو عدة خطوات حتى وقفت امام مكتبة تحمل اسم (الإصلاح) لصاحبها صادق الشكرجي وكان رحمه الله بدينا انيقا يبدو لرائيه وهو ببذلته البيضاء وحمائل سرواله وربطة عنقه الحمراء، وكأنه طبيب جراح او صيدلي فجمعت شتات شجاعتي وسألته هل عندكم ديوان الرصافي ؟ فأجاب نعم ثم التفت الى احد الرفوف وقدم لي نسخة مجلدة تجليدا افرنجيا ومذهبة فسألته عن ثمنها فقال لي (٨٠٠) فلس فنقدته الدينار وأعاد لي ريالا (وحدة نقدية تساوي ٢٠٠ فلس) ولاتسل عن سروري الغامر حين ظفرت بهذا الديوان فاتخذته محرابا اتعبد بتلاوة قصائده حتى استظهرت اكثرها وازداد اعجابي بالرصافي وبروحه الوطنية ومشاعره الانسانية ولعل سر ولوعي بادب الرصافي واهتمامي بأثاره واخباره يعود الى هذا الديوان فأنا واياه كما قال الشاعر:

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى

فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وقد علمت بعد ان اخذت اتردد على سوق السراي، واطلعت على دخائله ان (صادق الشكرجي) كان مختصا ببيع القرطاسية وانه نادرا ما يتجر بالكتب ولكنها المصادفة التي ساقت هذا الفتى الساذج فأوقفته عند حانوت هذا الرجل فلم يخب مأموله فحصل على بغيته وطلبته بلمح البصر وعاد الى داره فرحا جذلا وكأنه عثر على كنز من كنوز سليمان..

كان باعة الكتب اناطا اعاجيب منهم السهل السمح ومنهم المماكس المغالي ومن الذين اذكرهم بخير ولمست فيهم مروءة وسماحة المرحوم نعمان الاعظمي (صاحب المكتبة العربية) فقد اتيته يوما لشراء كتاب (العقد المفصل) للسيد حيدر الحلي فسألته عن ثمنه فقال لي (٣٠٠) فلس وبما انك طالب ادب فتشجيعاً لك هات ربع دينار فأخذته شاكرا له هذه الاريحية..

ومن اولئك الكتبيين الذين تركوا اثرا طيبا في نفسي المرحوم قاسم محمد الرجب صاحب مكتبة المثنى فما اشتريت منه كتابا الا واجرى عليه خصما مناسبا ولم اكن اعرف يومئذ هذا الاسلوب في البيع. وان انسى لا انسى المرحوم محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية فقد وجدت فيه طيبة وسماحة وقد ادركته في سنيه الاخيرة.

لقد اصبح سوق السراي نزهتي المفضلة الم به كلما توفر لدي شيء من النقود فقد كانت الكتب نفسي المرحوم قاسم محمد الرجب صاحب مكتبة يومئذ زهيدة الاثمان واذكر اني اشتريت كتاب (صندوق الدنيا) لابراهيم عبد القادر المازني باربعين فلسا وكانت المجلات القديمة وخاصة مجلة الرسالة والرواية والثقافة مطروحة ارضا وقد وقف عليها من ينادي باعلى صوته العدد بعشرة فلوس فاستطعت ان اقتني منها اعدادا وفيرة هي اليوم قرة عيني وبهجة قلبي.

واذكر ان مجلدات من الجرائد العراقية القديمة قد طرحت للبيع عن طريق المزايدة وقد علمت انها تعود للمربي الاستاذ ساطع الحصري بعد ان استطعت عنه الجنسية العراقية وقد ظلت ايدي الباعة تتعاور صحفه وكتبه مدة طويلة تارة عن طريق المزايدة واخرى عن طريق المساومة.

وقد ازدادت خبرتي بسوق الكتب وباعتها فلم يعد سوق السراي يشبع رغباتي فقد عثرت ذات يوم على قائمة كتب للمكتبة العربية في القاهرة وفيها تعليمات لمن يرغب في اقتناء كتبها بالاسعار المدونة ازاءها على ان ترسل اثمانها سلفا مع قائمة الطلب فزينت لي سذاجتي ان احول بعض الدنانير العراقية الى جنيهات مصرية فوضعتها داخل رسالة مع قائمة باسماء الكتب التي طلبتها وارسلتها بالبريد العادي وشد ما كان عجبي حين جاء ساعي البريد (عباس) الموزع الوحيد في الكرخ وهو يحمل رزمة من الكتب ومعها رسالة بالحساب وقد بقي في ذمتي شيء من الحساب فأبرت له شاكرا صدقه وامانته وارسلت اليه المبلغ المطلوب مع قائمة جديدة بكتب اخترتها واني ما زلت احتفظ برسائل هذا الرجل الشهم محمد احمد برغم مضي اكثر من اربعين عاما عليها اسبغ الله عليه ثوب العافية ان كان في المنتظرين وتغمده برحمته ان كان سبقنا الى لقاء وجه ربه الكريم..

وحين اصبح لي مورد ثابت من المال خصصت شطرا منه لاقتناء الكثير فقد عينت معلما في مدرسة التفيض عام ١٩٥٢ وبذلك ازدادت قدرتي على الشراء..

بدأت اول الامر بجمع كتبي في زاوية ثم ضاقت فاشتريت (دولابا) من سوق الهرج فاختنق بعد مدة من الزمن فخصصت لها غرفة صغيرة من غرف الدار ثم ضاقت كما ضاق قبلها (الدولاب) في صحراء الحياة أوي الى ظلالها الوارفة وقطوفها الدانية وجدولها العذب النمير كلما امضني لهيب الهاجرة أو حزنني امر من امور هذه الدنيا – وما اكثرها – فاجد فيها روحا وريحانا ثم استغرق بين سطورها في حلم صوفي سعيد لايوقظني منه الا عندما اجد النعاس قد عقد اجفاني واخذ رأسي يهوم واحيانا يسقط الكتاب من يدي من شدة الاعياء ولله در الشاعر الذي وصف الكتاب بهذا الوصف الذي جمع فأوعى وهو مما انشده ابن الاعرابي (معجم الادباء ٨/٧)

لنا جلساء ما نمل حديثهم

الباء مأمون غيبا ومشهدا

يفيدوننا من علمهم علم من مضى

وعقلا وتأديباً ورأياً مسددا

فلا فتنة نخشى ولاسوء عشرة

ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا

فإن قلت: اموات فما انت كاذب

وإن قلت احياء فلست مفندا

عامرة بيسر وسهولة واسعار معتدلة..

ان الكتاب مثله مثل الكائن الحي يعتريه من اسباب المرض والعطب ما يعتري الانسان. فالارضة هذه الدابة الرهيبة الفتاكة – على ضعفها وصغر حجمها – عدو مبين لم ينج منها حتى منسأة سيدنا سليمان فاذا اخذت طريقها الى المكتبة فاقرأ على كتبها سورة الفاتحة. وكذلك المستعير الذي يلتوي بالكتاب حين يطلبه ولايعيده الى صاحبه ويعتذر باعذار باردة واهية مما جعل بعض اصحاب الكتب يضنون بكتبهم ولايعيرونها خشية ضياعها وقد رأيت بعض اصحاب المكتبات الخاصة قد كتب على كل كتاب من كتبه المهمة هذين البيتين :

اذا استعرت كتابي وانتفعت به

احذر وقيت الردى من ان تؤخره

واردده لي سالما اني شغفت به

لولا مخافة كتم العلم لم تره

وبرغم انني اكتويت بنار الاستعارة وفقدت مني كتب نفيسة فاني لا اشايع الرأي القائل: ان الغبي من يعير كتابا والاغبى منه من يعيده.

ففي هذا قطع لسبيل الاحسان فكل كتاب تستطيع ان تصل اليه يدك فتقتنيه بل من الكتب ماهو نادر مفقود لذا فاني مع الرأي القائل بأن "زكاة الكتاب اعارته" على ان يعرف المزكي من يستحق الزكاة: فبشكرها ولايكفرها..

ان مكتبتي على صغرها وبساطتها – هي واحتي ومن رأيي في المكتبة والانتفاع بها يجب ان تكون في متناول طالبها فاذا كدست ونضد بعضها فوق بعض فقد صارت مخزنا وعندئذ يتعذر الانتفاع بها لذا رأيت ان اركنها في رفوف متوازية بحيث تكون جميعها تحت نظري وفي متناول يدي فان من عادتي اذا قرأت كتابا وخامرني شك في نص من نصوصه ان ارجع الى مظانه لأقارن بين ما اورده المؤلف وماهو مدون في المصدر المنقولة منه تلك النصوص وكثيرا ما كنت اقف على فروق واختلافات مما وقر في نفسي ان اكثر المؤلفين تعوزهم الدقة واحيانا الامانة او ان بعضهم يرجعون الى مصادر ثانوية ويوهمون القارئ بأنهم استقوا من الاماكن الاصلية وذلك بسبب الكسل او التسرع وايثار الميسور على المعسور..

ومن الوفاء ان نذكر للدار الوطنية في العراق فضلها السابغ على الثقافة فقد درجت على دعم الكتاب طباعة ونشرا وتوزيعا وان معارضها التي اقامتها قبل سنتين فنازلا – ولا اقول فصاعدا – قد ساعدت كثيرا من هواة الكتب على تكوين مكتبات

اصدارات

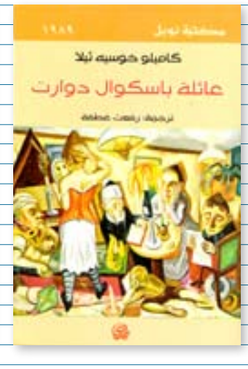

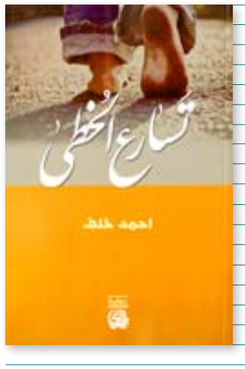

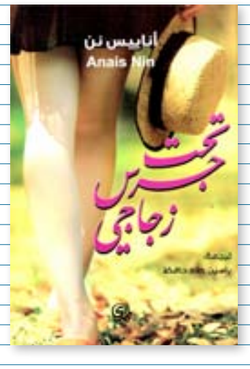

قاسم محمد الرجب بين مجلة المكتبة والمثنى

رفعة عبد الرزاق محمد

كتب احد الادباء العراقيين: لو انصف العراقيون تاريخهم الفكري، لأقاموا تماثيل ثلاثة رواد عراقيين، وهم الزهاوي الشاعر الفيلسوف لادخاله الأفكار الحديثة الى العقل العراقي، ورفائيل بطي رائد الصحافة الحديثة، وقاسم محمد الرجب الذي جعل مطبوعات الخافقين في متناول العراقيين.

ولعل الكاتب والصحافي مشكور الاسدي بما كتبه اراد من وضعه اسم قاسم الرجب في طليعة الاسماء الرائدة لليقظة الفكرية في العراق الحديث، لأدراكه العميق بما قدمته مكتبة المثنى ببغداد من خدمات جليلة للحركة الثقافة، والجهود الكبيرة التي بذلها صاحبها في تذليل الصعوبات امام تجارة الطبوعات مما دفع خير الدين الزركلي الى ان يخلد اسم الرجب في موسوعته الذائعة (الاعلام).

ومن المفيد التذكير بان مشكور الاسدي الاديب العراقي المنسي، كان صحفيا ناجحا ومراسلا اديبا للعديد من الصحف والمجلات العربية وقد اثنى الدكتور طه حسين على جهوده في احاديثه التي ذكرها صهره الدكتور الزيات في كتابه الماتع (ما بعد الايام). كتب احد الادباء العراقيين: لو انصف العراقيون تاريخهم الفكري، لأقاموا تماثيل ثلاثة رواد عراقيين، وهم الزهاوي الشاعر الفيلسوف لادخاله الأفكار الحديثة الى العقل العراقي، ورفائيل بطي رائد الصحافة الحديثة، وقاسم محمد الرجب الذي جعل مطبوعات الخافقين في متناول العراقيين.

ولعل الكاتب والصحافي مشكور الاسدي بما كتبه اراد من وضعه اسم قاسم الرجب في طليعة الاسماء الرائدة لليقظة الفكرية في العراق الحديث، لأدراكه العميق بما قدمته مكتبة المثنى ببغداد من خدمات جليلة للحركة الثقافة، والجهود الكبيرة التي بذلها صاحبها في تذليل الصعوبات امام تجارة الطبوعات مما دفع خير الدين الزركلي الى ان يخلد اسم الرجب في موسوعته الذائعة (الاعلام). ومن المفيد التذكير بان مشكور الاسدي الاديب العراقي المنسي، كان صحفيا ناجحا ومراسلا اديبا للعديد من الصحف والمجلات العربية وقد اثنى الدكتور طه حسين على جهوده في احاديثه التي ذكرها صهره الدكتور الزيات في كتابه الماتع (ما بعد الايام).

قاسم محمد الرجب

ولم تكن تجارة الكتب في العراق، قبل ان يقبل قاسم محمد الرجب على تنظيمها، الا عملية تجارية صرفة تخضع لمتطلبات السوق، وقد ذكر الرجب في مذكراته المُعدة للنشر نماذج عديدة على ذلك فضلاً عن كونها تجارة غير رائجة لضعف المستوى الثقافي وتفشي الامية في مطلع القرن الماضي، وقد كان بيع الكتب يجري داخل المساجد ومدارس العلم، ولا نعلم عن باعة الكتب في القرن التاسع عشر الا النزر اليسير، حتى اذا أقبل القرن العشرون وبدأت الافكار الحديثة تدخل العراق بعد انبثاق الحركة الدستورية وبعض مظاهر الحريات العامة، بدأت عملية تجارة المبطوعات تأخذ مساراً متقدما.

اسماء اولى

ومن الاسماء الاولى التي عملت في تجارة الكتب قبل ظهور المكتبات الشهيرة ببغداد، نذكر اسماء الكتبيين: عبد اللطيف ثنيان ومحمد رشيد السعدي وداود صليوا وعبد الامير الحيدري والملا خضر، ثم تأسست المكتبة العربية لصاحبها نعمان الاعظمي سنة ١٩٠٨ وتلاها افتتاح المكتبة العصرية لصاحبها محمود حلمي قبل الحرب العالمية الاولى ثم ظهرت قائمة لكتبيين عراقيين، جديرة بالتنويه والتحقيق، ضمت فيما ضمت: شمس الدين الحيدري، محمد جواد حيدر، عبد الكريم زاهد، عبد الكريم خضر، حسين الفلفي، كاظم الحيدري، ابراهيم الكتبي وغيرهم غير ان اسم قاسم محمد الرجب الذي افتتح مكتبة صغيرة في سوق السراي سنة ١٩٣٥، اخذ شهرة ذائعة في سنوات قليلة ليصبح الاسم الاول بين الكتبيين العرب، بله العراقيين.

ولد قاسم محمد الرجب العبيدي الاعظمي سنة ١٩١٧ في الاعظمية وبها ونشأ واكمل دراسته الابتدائية ولم يواصل الدراسة وتفرغ للعمل منذ يفاعته لمساعدة اسرته على مواجهة مشاق الحياة وعمل في مكتبة قريب له، وهو الكتبي العراقي الرائد نعمان الاعظمي صاحب المكتبة العربية ببغداد (١٨٨٨-١٩٥٣) وكانت هذه المكتبة اشهر دور الكتب ومنتدى لرجال الفكر والعلم والادب، كما يعد نعمان الاعظمي من اوائل الناشرين العراقيين ومن اشهر مطبوعاته (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، و(الحوادث الجامعة) الذي نسبه محققه مصطفى جواد الى ابن الفوطي ثم تراجع عنه فيما بعد. وعلى الرغم من الفوائد الكبيرة التي جناها الرجب من عمله في هذه المكتبة اذ تعلم اسرار الكتبيين والناشرين، فقد عانى قاسم الرجب شظف العيش ومشاق الحياة، وقد قدم في مذكراته صورة طريفة لاستاذه نعمان الاعظمي ووسائله الطريفة في العمل الكتبي، غير ان المعية الرجب وعصاميته، وضحت منذ البداية، فقد برع في عمله وكسب خبرة واسعة في تجارة الكتب واحوالها.

وافتتح الرجب مكتبة صغيرة في وسط سوق السراي- سوق الكتبيين قبل انتقالتهم الى شارع المتنبي في منتصف الاربعينيات من القرن المنصرم- سماها (مكتبة المعري) سنة ١٩٣٥، ثم غير اسمها الى (مكتبة المثنى) بعد ان نصحه صديقه عبد الستار القره غولي- وهو من رواد اليقظة الفكرية- ليحصل على تخويل توزيع مطبوعات نادي المثنى بن حارثة. وفي غضون سنوات قليلة نمت مكتبة المثنى واتصل صاحبها بدور النشر العربية الكبيرة، وتوسعت خبرته وذاع امره بين كبار الكتبيين بعد ان برّ العراقيين منهم، فتراجعت المكتبات الكبيرة الاخرى امام نشاطه واخذت منشورات مكتبة المثنى- وقسم كبير منها يطبع في القاهرة وبيروت- تنتشر بصورة مدهشة ولسعة وسط شارع المتنبي في النصف الثاني من الخمسينيات، كما حصلت على حق توزيع الصحف والمجلات العربية بعد انتكاسة المكتبة العصرية وتعرض صاحبها الى ازمة مالية. وفي الاول من نيسان سنة ١٩٧٤ توفي في بيروت قاسم محمد الرجب اثر نوبة قلبية مفاجئة، بعد مسيرة طويلة من العطاء والبذل. وبقيت مكتبة المثنى بعهدة انجاله على الرغم من السنوات العجاف التي المت بالثقافة العراقية في العهد الديكتاتوري وتراجع حركة الكتاب في العراق بعد تأسيس ما سمي بالدار الوطنية التي لعبت دوراً في ضعف الحركة الفكرية وضعف الحركة الكتبية في العراق.

حريق المثنى

وحاقت بالمكتبة نكبة جسيمة ففي صبيحة يوم الجمعة ٢٠ آب ١٩٩٩، شب حريق هائل في المكتبة اتى على كل شيء في المكتبة ولم يبق فيها ورقة صغيرة، ولم تعرف اسباب الحريق الى يومنا هذا، مع ان الدفاع المدني ذكر يومئذ ان الحريق وقع بفعل فاعل (!!) وبقي اسم الجاني مجهولاً بعد ان فقدنا مكتبة عامرة باقدم المطبوعات العربية وانفسها مما نشر في مغارب الارض ومشارقها.

ومما يضيف الى الاهمية التاريخية لمكتبة المثنى ببغداد، ما يلي:

١- بدأت المكتبة منذ اوائل الستينيات من القرن الماضي مشروعها الكبير بأحياء المطبوعات العربية النادرة وهذا المشروع من اهم المشاريع الثقافية التي اضطلعت بها جهات غير رسمية فقد نهضت المكتبة الى اعادة طبع نوادر الكتب العربية ونفائسها عن نسخها الاصلية بالاوفست لتيسيرها الى طلاب الثقافة والمعرفة ومن هذه النوادر، كتاب البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي نسبة وهو لمطهر بن طاهر المقدسي، اعتنى بنشره المستشرق الفرنسي كليمان هوار بباريس سنة ١٨٩٩ وتاريخ الحكماء للقفطي وقد طبع في ليبزك سنة ١٩٠٤ وكتاب النقط والضبط لابن القيسراني وطبع في ليدن سنة ١٨٦٥. وكتاب الأعتبار لاسامة بن منقذ، الذي حققه فيليب حتي وطبعه في نيويورك ومن الطريف ذكره ان قاسم الرجب ذكر في مذكراته ان نوري السعيد اقتنى الكثير من نسخ الكتب ووزعها بين اصدقائه كما يضمه الكتاب من تجارب انسانية ومشاهد تاريخية نادرة.

٢- اصدار مجلة (المكتبة) سنتحدث عنها بعد قليل.

٣-المجلس الادبي الكبير في الفرع الرئيسي للمكتبة في شارع المتنبي وقد حضره كبار الكتاب والادباء والعلماء والوجوه الشهيرة في المجتمع، وقد بقي هذا المجلس الى السنوات الاخيرة من حياة المكتبة.

٤- وكتب الرجب مذكراته ومشاهداته سماها (مذكراتي في سوق السراي) وهي صفحات مطوية وطريفة من تاريخ الفكر العراقي الحديث، نشر القسم الكبير منها في مجلته (المكتبة) وقد اعدت اخيراً للنشر، وسنقتبس بعد قليل بعضاً من هذه المذكرات.

مجلة المكتبة

اصدر قاسم محمد الرجب مجلة باسم (المكتبة) تعنى في بدء امرها باخبار الكتب ومؤلفيها، وقد صدر العدد الاول منها في أيار ١٩٦٠ وصدر عددها الاخير سنة ١٩٧٢. وسرعان ما تحولت هذه المجلة من نشرة مكتبية الى مجلة ادبية وعلمية قيمة وقد حملت الاعداد الاولى من المجلة عبارة: قائمة شهرية تصدرها المثنى لصاحبها قاسم محمد الرجب، ثم تغيرت هذه العبارة الى: المكتبة مجلة الكتب والكتاب، واصبح المرحوم مهدي القزاز رئيساً لتحريرها والمحامي عبد الكريم جواد مديراً مسؤولالها، وتطبع في مطبعة شفيق.

وقد اسهم في تحرير هذه المجلة الرائدة في بابها نخبة من كبار الكتاب والمثقفين في العراق وخارجه، واكثرهم لهم صلة وثيقة بصاحبها ويحضر مجلسه الادبي الرائع في باحة المكتبة التي كانت تشغل دارا تراثية كبيرة في منتصف شارع المتنبي ولم تزل قائمة، ومن هؤلاء: مصطفى جواد، احمد حامد الصراف، كوركيس عواد، صالح احمد العلي، يوسف عز الدين، محمود العبطة، عبد القادر البراك، سلمان هادي الطعمة، فؤاد جميل، جليل العطية، محمد هادي الامبني، علي جواد الطاهر، علاء الدين خروفة، مشكور الاسدي، حكمت توماشي، عبد الكريم الامين، خضر عباس الصالحي، احمد حامد الشربتي، سليم المعروف، يوسف سعيد، فاروق عمر فوزي، خالد محسن اسماعيل، صفاء خلوصي، ناجي محفوظ، عبد العزيز الدوري، جميل احمد الكاظمي (الاسماء وردت هنا بدون ترتيب معين) ومن الكتاب العرب: محمد سعيد العريان، حسين مؤنس، فؤاد افرام البستاني، عبد اللطيف حمزة، شكري فيصل، وغيرهم.

وتضمنت ابواب المحلة المختلفة الكثير من الفوائد التاريخية وحركة الكتاب العربي في كل مكان، واخبار المخطوطات وخزائنها وفهارسها. ومن هذه الابواب: مطالعات في الكتب، اخبار الادب والادباء، معرض الكتاب، رسائل القراء، اخبار ثقافية، صدر حديثاً، كتب جديدة. غير ان اطرف ما نشرته هذه المجلة واهمها حلقات كتبها قاسم الرجب باسم (مذكراتي في سوق السراي) ضمنها ذكرياته عن تجارة الكتب واجوال الكتاب والمؤلفين منذ ان كان عاملاً في المكتبة العربية لصاحبها سلمان الاعظمي، وقد نشر عشرين حلقة من هذه المذكرات ونشر بعض الحلقات في جريدة (البلد) البغدادية لصاحبها عبد القادر البراك الذي اصبح محرراً لمجلة (المكتبة) بعد مهدي القزاز وقد اعدت اسرة الرجب هذه المذكرات للنشر ثانية.

شذرات من مذكرات الرجب

(الحلقة الاولى): صلتي بسوق السراي تعود الى سنة ١٩٣٠-١٩٣١ يوم تركت المدرسة واتصلت به وكان عمري اثنتي عشرة سنة عندما اشتغلت عاملاً صغيراً بالمكتبة العربية لصاحبها نعمان الاعظمي، وكنت يومذاك في الصف السادس من المدرسة الابتدائية وكان مرتبي الشهري ٦٠٠ فلس ولم اكن قد رايت بغداد كثيراً لانني كنت من سكنة الاعظمية فكنت اراها بالسنة مرة او مرتين وفي ايام الاعياد فقط فلما اتصلت بالمكتبة وبالسوق كنت اعجب لما تحتويه من كتب اذ لم اكن قد رايت مكتبة من قبل. كان سوق السراي آنذاك زاخراً بالمكاتب الصغيرة منها والكبيرة امثال المكتبة الوطنية لعبد الحميد زاهد والمكتبة الاهلية لعبد الامير الحيدري والمكتبة العصرية لمحمود حلمي ومكتبة الشرق لعبد الكريم خضر.. وهناك مكتبات صغيرة منتشرة من اول السوق الى آخره ومنهم من يعرض بضاعته على

الرصيف امثال حسين الفلفلي واحمد كاظمية والحاج محمد وسامح اسماعيل ومن المكتبات الصغيرة التي ما زالت صغيرة حتى اليوم مكتبة التجدد لحقي بكر صدقي ومكتبة الشبيبة لرشيد عبد الجليل والمكتبة الحديثة للحاج محمد ومكتبة الزوراء لحسين الفلفلي اذ لم تتقدم هذه المكتبات بالرغم من وجود طاقات من الذكاء عند البعض منهم ومن حسن المعاملة عند الاخرين.

عباس العزاوي اهم زبون

وكان يتردد الى السوق الكثير من العلماء والادباء والشعراء امثال جميل صدقي الزهاوي الذي كان يكتري الروايات باستمرار من نعمان الاعظمي وغيره فيدفع له اجرة عن قراءة كل مجموعة منها روبية واحدة أي ما يساوي اليوم ٧٥ فلساً وطه الراوي الذي كان اكبر مشجع ومرغب للكتاب في جميع مجالسه الرسمية والبيتية ونوري السعيد ويوسف العطا وبهاء الدين الشيخ سعيد واسماعيل الواعظ ومحمد السماوي ومصطفى علي وغيرهم وكان اكبر زبون للسوق وللمكتاب هو عباس العزاوي المحامي، فكان يتردد الى السوق اربع مرات او اكثر في كل يوم فلا يفوته كتاب مطبوع ام مخطوط ويصحبه اخوه علي غالب العزاوي المحامي، وكان رجلاً ذكياً مهذباً وكان عباس يستشيره عند كل صفقة يقع عليها اختياره، واذا ما وقع كتاب خطي ولم يشتره العزاوي فانه يبقى سنوات دون ان يباع اذ لم يكن هناك يومذاك من يتسوق الكتاب.

موا..

(الحلقة الرابعة).. حتى ظهرت مكتبة المتحف العراقي في بغداد وقد شاهدتها سنة ١٩٣٥ فكانت عبارة عن دولاب صغير فيه بعض الاجزاء من كتب باللغة العربية والانجليزية لا تزيد على مائة مجلد فلما عين كوركيس عواد فيها ملاحظاً اهتم بتنميتها واخذ يشتري اليها كل ما يتمكن من الحصول عليه من المصادر والكتب النادرة بمختلف اللغات وكان مدير الاثار العامة ساطع الحصري فبذل مجهوداً كبيراً وعزز رغبة كوركيس عواد، فتظافرت الجهود فنمت المكتبة حتى اصبحت الان

اصدارات

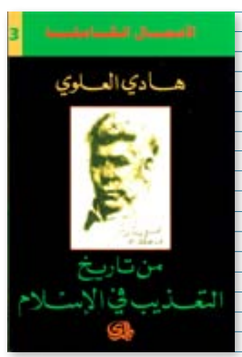

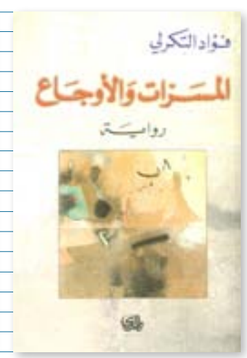

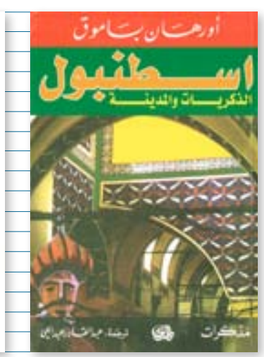

اكبر وانظم مكتبة في العراق وكان ساطع الحصري يفاصل عند شراء الكتب من أي كان فاذكر مرة انني عرضت عليه كتاب اسمه (نزهة الزمن في تاريخ اليمن) للحجة الحسن طبعة هامبورغ وكان قليل الصفحات وثمنه مرتفعاً جداً فطلب مني تنزيل ثمنه وارسل لي مذكرة كتب عليها بخطه (مواا...) ولم يتم الكلمة، وبما انني اعرف بانه اذا لم يشتر هذا الكتاب من قبل مكتبة المتحف فانه سوف يبور ولا يتصرف تنازلت عن ذلك السعر فاكمل الحصري بعد ذلك كلمة (موافق).. وكان مدير المتحف عبد الرزاق لطفي وهو لا يقل عن ساطع بما قام به من خدمات لهذه المكتبة وهي تنظيم وتنسيق و اهتمام بما تحتاجه من كافة متطلباتها.

فالح الصيهود

وكان من عملاء سوق السراي ولا سيما عملاء نعمان الاعظمي زبون من اكابر شيوخ العمارة ونائب في مجلس الامة هو الشيخ فالح الصيهود وكان عند انعقاد دورة المجلس يسكن بغداد ويتردد على السوق فيطلب من عندنا كل الكتب التي تبحث في الامور الحسنة كالقصص والملح والمناظرات مثل رجوع الشيخ الى صباه والايضاح في علم النكاح واخبار النساء لابن الجوزية ومحاضرات الادباء للراغب الاصبهاني وزهر الربيع وغير ذلك من الكتب وكان يقتني الكتب دون مساومة وربما دفع ثمن الكتاب مضاعفا باختياره، فمثلاً كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة يتكون من اربعة مجلدات وفي المجلد الرابع منه كتاب خاص بالنساء ولذا فانه يشتري الكتاب كاملاً ويدفع ثمنه، الا انه يترك المجلدات الاخرى ويكتفي بالرابع.

واذكر ان عبد الستار القره غولي رحمه الله كان يحتفظ في مكتبه بنسخة مخطوطة من كتاب رشف الزلال من السحر الحلال للسيوطي، وهو يتالف من عشرين مقامة كتبت على لسان عشرين علماً دخلوا على زوجاتهم في عيد الفطر، فوصف كل واحد منهم ما بان له من ذلك حسب علمه وعمله وفنه فقدمه الى نعمان الاعظمي الذي استنسخ منه نسخة اعطاها الى القره غولي وباع الاصل للشيخ فالح الصيهود وعرض القره غولي النسخة التي اخذها الى احد كبار الضباط هو عبد المطلب الامين، فاعطاها الى صبري الخطاط الذي نسخ بخطه الجميل منها نسختين اعطاني احداها وما زلت احتفظ بها الى يومنا هذا.

عبد الكريم خضر

كان سوق السراي يتأثر بالروح الوطنية المتأججة بسبب فلسطين ووعد بلفور والثورة في كافة المدن الفلسطينية اشد التاثر، وكان يهيئ السوق للمظاهرات والاضرابات ويحثهم عليها عبد الكريم خضر صاحب مكتبة الشرق فكان يحرضنا جميعاً على غلق مكتباتنا فاذا ما تاخر احدهم ذهب اليه مسرعاً واذا ما لاحظ ان السوق يتباطأ في غلق الابواب فانه ينزل من مكتبته ويمر على المكتبات واحدة بعد الاخرى وخلفه بعض الشبان والصبيان وهو ينشد هذه الكلمات المؤثرة:
قم من القبر حزينا يا امير المؤمنين
قتل الصهيون في القدس خيار المسلمين

وكنا نرددها جميعاً بعده ونمشي خلفه، ولابد من امتثال امره، اذ كان مخلصاً صادقاً وهو لا ينفك يصف احوال العرب والمسلمين في فلسطين واذلالهم من قبل اليهود، واول من يتاثر به السوق هو غلق خان الشابندر للصاغة حالياً يسمعون الاناشيد.. وكنت اشاهد السيد حسون ابو الجبن لابساً الكفن مضرجاً بالدم في منظر مؤثر جداً يتقدم المظاهرة وهي تسير في شارع الرشيد.

امجد الزهاوي

ومن عملاء السوق الفضلاء العلامة الجليل والفقيه الكبير الشيخ امجد الزهاوي، وهو يقتني كتب الحديث والفقه والتفسير وقليلاً من كتب التاريخ والادب وعندما يختار الكتب ويريد شراءها فانه لا يساوم على اثمانها بالرغم من ان اصحاب المكتبات لا يقر لأسعارهم قرار وعند تمام موافقته على شراء صفقة الكتب فانه لا يدفع ثمنها حتى يلقن البائع صيغة البيع الشرعية كأن يقول: انني اشتريت منك الكتب الفلانية بالثمن الفلاني فيقول البائع: وافقت، فيدفع اليه الثمن ويقول له: هل قبضت؟ فيقول البائع: نعم قبضت، فيتسلم الكتب واذا اراد الشيخ امجد الدخول الى المكتبة فانه لن يدخلها قبل ان يخلع نعليه ويضعهما تحت ابطه وهو بهذا يتحاشى ان يدوس ورقة، اذ ربما كان في تلك الورقة لفظة الجلالة او أي اسم مقدس آخر او أي حرف يمكن ان يكون رسماً مقدساً..

مطبعة كردستان

واذكر ان شخصين من لواء السليمانية هما فرج الله زكي الكردي ومحيي الدين صبري الكردي غادرا العراق الى مصر فالتحقا بالجامع الازهر مجاورين فيه يطلبان العلم، فتخرجا فيه وفتح كل واحد منهما مكتبة ومطبعة سمياها مطبعة كردستان العلمية ونشرا كثيراً من الكتب الاسلامية القيمة مثل مشكل الحديث لابن قتيبة وكثيراً من رسائل ابن تيمية ومؤلفات ابن القيم الجوزية وغير ذلك مما لم يسبق لاحد ان طبعه طبعة علمية صحيحة ونشره، ولكنهما بعد مدة اعتنقا البهائية واخذا ينشران الكتب والرسائل البهائية موافقة لمبادئهم ومؤيدة لها ونشرا خطب عبد البهاء في امريكا وغير ذلك، وكان يصدران مطبوعاتهما بعبارة (يا الهي بهاء) وهذا من المفارقات الغريبة التي قلما تقع.

الاعلان

كان روفائيل بطي من محبي مكتبة المثنى الناشئة ومشجعيها، وكان لا يمر يوم الا وزارها، واقترح علي يوما ان يحجز لي حقلاً صغيراً في جريدته (البلاد) ليقرض بعض الكتب التي تصل الي ولم اكن يومئذ اهتم بمثل هذا ولكن ترغيبه والحاحه علي باستمرار حملاني على قبول الاقتراح فهيأت بعض الكتب واعددتها للتقريض بناء على رغبته، وكان اول اعلان كتبه لي ونشره في جريدته اعلانا عن كتاب صغير هو (النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم) لتقي الدين المقريزي بعد ان كان قد اعيد طبعه في القاهرة عن طبعة ليدن ولم اكن اتصور ان يكون لمثل هذا الاعلان البسيط كل هذه الاهمية وهذا الاثر فقد جئت –كعادتي– صباح يوم كذا وكذا بمبلغ قدره كذا فهل وافقت؟ فيقول البائع: وافقت، فيدفع اليه الثمن ويقول له: هل قبضت؟ فيقول البائع: نعم قبضت، فيتسلم الكتب واذا اراد الشيخ امجد الدخول الى المكتبة فانه لن يدخلها قبل ان يخلع نعليه ويضعهما تحت ابطه وهو بهذا يتحاشى ان يدوس ورقة، اذ ربما كان في تلك الورقة لفظة الجلالة او أي اسم مقدس آخر او أي حرف يمكن ان يكون رسماً مقدساً..

مطبعة كردستان

واذكر ان شخصين من لواء السليمانية هما فرج الله زكي الكردي ومحيي الدين صبري الكردي غادرا العراق الى مصر فالتحقا بالجامع الازهر مجاورين فيه يطلبان العلم، فتخرجا فيه وفتح كل واحد منهما مكتبة ومطبعة سمياها مطبعة كردستان العلمية ونشرا كثيراً من الكتب الاسلامية القيمة مثل مشكل الحديث لابن قتيبة وكثيراً من رسائل ابن تيمية ومؤلفات ابن القيم الجوزية وغير ذلك مما لم يسبق لاحد ان طبعه طبعة علمية صحيحة ونشره، ولكنهما بعد مدة اعتنقا البهائية واخذا ينشران الكتب والرسائل البهائية موافقة لمبادئهم ومؤيدة لها ونشرا خطب عبد البهاء في امريكا وغير ذلك، وكان يصدران مطبوعاتهما بعبارة (يا الهي بهاء) وهذا من المفارقات الغريبة التي قلما تقع.

كتبي رائد.. من ظرفاء بغداد

د. جليل العطية

اشتهرت بغداد بالظرف والظرافة منذ انشئت بامر ابي جعفر المنصور سنة ١٤٥ للهجرة.

وتحفل كتب التراث العربي بظرائف كثيرة عن رواد النكتة والاجوبة المفحمة والتعليقات الساخرة ممن عاشوا فيها.

وفي اواخر العهد العثماني برز عبد الله الخياط وفي النصف الاول من القرن العشرين تالق عبود الكرخي ونوري ثابت الشهير بحبزبوز.

وفي النصف الثاني لمع عدد من الظرفاء ممن لم تسجل اخبارهم ونوادرهم بينهم احد اصحاب المكتبات.

كان (حسين محمود الفلفلي) صاحب مكتبة الزوراء في سوق السراي ببغداد من اظرف البغادرة وابرعهم نكتة والذعهم لساناً واطيبهم قلبا، واصعبهم تعاملا واكثرهم شراسة واشدهم بخلا.

ولو بعث الجاحظ لحضة بنصل متميز من كتابه الشهير البخلاء ولوان ابا حيان التوحيدي كتب له ان يحيا في القرن العشرين لوضع عنه كتابا كاملا!

تأسست مكتبة الزوراء سنة ١٩٣٠ ولاتزال قائمة الى يومنا هذا بعد وفاة صاحبها في اوائل الثمانين، وتحتفظ هذه المكتبة بقائمة رسمية متواضعة ، بدائية، تمنح لمن يطلبها موشحة بتعريف نفسها بانها خاصة (لبيع الكتب القديمة والحديثة وعلى اختلاف انواعها مع تجليد الكتب والسجلات).

تنتهي هذه القائمة – الصغيرة الحجم بعبارة : الخلط والسهو مرجوع للطرفين!

كانت المكتبة مثالا للفوض الكتب والمطبوعات فيها مدسة بلا تنظيم او ترتيب، وكان الغبار يعلوها وفيها مروحة كهربائية سقفية، الا انها معطلة غالبا.

ولا انكر انني صادقتها تعمل، رغم الغيظ الخانق، فلقد كان صاحبها يستعمل مروحة يدوية، بدائية، ويمسح العرق المتصبب من جبينه بين دقيقة واخرى، واثناء ذلك يعمل بكل همة، ويعتمد على ذاكرته المتالقة في معرفة موقع الكتاب المطلوب، ويستخدم عصا خاصة في التقاط ما يطلب منه بسرعة مدهشة، وعندما كان يلاحظ انبهار احد باكداس الكتب والمطبوعات في مكتبته – كان يردد هذا البيت:

اجعلوا ان مت يوما كفني
ورق الكتب وقبري المكتبة

وعلى الرغم من ان صاحب المكتبة منح الكتب والمطبوعات المساحة الاكبر والاهم الا انه وضع كرسيا في زاوية لايعرفها سواه، وهذا الكرسي مخصص لبعض الضيوف المحظوظين، المهمين ممن يستفيد منهم، وعندما يفعل ذلك فانه مضطر لتقديم قدح شاي او حامض لهذا الضيف المعتبر كما يسميه.

وشكا لي – داود – صاحب مقهى سيار في احدى زوايا سوق السراي – ان ابا علي – هو اقل اصحاب السوق احتساء للشاي، اما المرطبات فذكر انه احتسى شيئا قليلا منها.. مرة كل خمس سنوات – مثلا!

ذلك ان الفلفلي لمحني مرة مارا في السوق، فناداني صائحا.. وعندما لبيت نداءه، قدم لي "كرسي الضيوف" قائلا بلهجة جادة..

– تعال، انتهز هذه الفرصة فلقد اصبت بنوبة كرم!!

واثمرت نوبة الكرم هذه عن قدح شاي، لا اكثر!!

ولمحني مرة اتفحص سروال الذي يلازمه منذ سنوات طويلة، دون ان يحاول اقتناء بديل له رغم ثرائه قال:

– اتدري ممن اشتريت هذا السروال؟

كتمت ضحكة كبيرة فاجاب بنفسه:

– من نوح – عليه السلام!

جرب الرجل نشر الكتب لكنه هجر ذلك، بعد ان خسر مبالغ كثيرة – وفشل في مزاحمة دور النشر الاخرى التي كانت تبدي التسهيلات والمرونة في التعامل مع المؤلفين وفي توزيع الكتب ومن هذه الدور: مكتبة المثنى، اما الكتب التي نشرها فكانت منوعة منها ما كان يؤلفه اساتذة القانون او يجمعه بعض المحامين للقوانين والامور القضائية، وبينها مجموعة من الكتب المدرسية او الفنية.

سألته يوما عن اهم الكتب التي نشرها – وحققت نجاحا وارباحا فقال:

– اغاني حضيري ابو عزيز..

كانت هذه الاغاني قد حققت انتشار واسعا بدءا من سنوات الاربعين، وقد عمد صاحبها نشر مجموعات من اغانيه في كتيبات مزينة بصورة حدثني – ابو علي – ان "ابا عزيز" كان من اكرم الناس، فقد كان يلبي طلبات الناس التي ترده الى اذاعة بغداد من داخل العراق وخارجه، وروى لي ان مطرب الريف الشهير كان يسر كثيرا برسائل الاعجاب التي ترد اليه من خارج العراق، وقد اطلعه مرة على رسائل وصلت اليه من عدة بلدان اوربية وشرقية بينها رسالة من مستشرق هولندي واخرى من الفنان نعيم بصري (ت ١٩٧١) – رئيس القسم الفني في اذاعة لندن – وهو شقيق الاستاذ مير بصري.

وذكر لي انه اثناء طبع احد كتيبات (حضيري) فوجئ بزيارة المغني له في داره طالبا منه وقف الطبع راجيا اضافة اغنية (عاين يا دكتور) الى الكتاب!.

ارتبط الفلفلي بعلاقات طيبة مع المع الشخصيات العراقية من رجال الادب والفكر والقانون والفن وهو يحتفظ بذكريات وانطباعات عن الكثيرين.

كان من زبائنيه ورواد مكتبته معروف الرصافي ومحمد رضا الشبيبي وتوفيق وهبي وعباس العزاوي ويوسف عز الدين ومهدي مقلد واحمد حامد الصراف ومحمد القبانجي وعفيفة اسكندر.

كان الرصافي شديد العناية بالحصول على الكتب الممنوعة ويحرص على الظرف بالكتب التي تنتقد نظام الحكم في العراق وتصدر في بيروت ودمشق، وكان يدهش للكتب التي يؤلفها انكليز او غربيون وتتناول العراق وتصدر مترجمة بالعربية ويعجب لضيق صدور الحكام العراقيين، ومنعهم تلك الكتب وحرمانهم ابناء وطنهم من الاطلاع على الرأي الاخر.

وكان احد شيوخ العمارة مهووسا باقتناء اقصى ما يستطيع من الكتب الجنسية او التي لها صلة بالجنس، وقد اقتنى من الفلفلي عدة نسخ من كتاب محاضرات الادباء للراغب الاصبهاني، اقتطع الفصول التي تهمه ورمى بقية الكتاب في سلة المهملات، والطريف انه كان يهدي مجموعة من اصدقائه اشياء مما كان يقتنيه ويحثهم على مطالعتها.

وكان احمد حامد الطراف – المحامي والمجمعي المعروف – مهتما باقتناء نمط خاص من

المرحوم حسين الفلفلي

الكتب والمطبوعات الممنوعة وهو الخاص بالطوائف والاقليات الدينية او الاثنية كالبهائية والماسونية وما شابهها.

وكان الشيخ محمد رضا الشبيبي شديد الولع باقتناء المخطوطات وكتب الفلسفة والتاريخ الاسلامي.

اما الدكتور يوسف عز الدين – الاكاديمي والمجمعي البارز – فكان شديد الكلف بالظفر بالكتب التي تتناول العراق في العصور المتأخرة – خاصة العصر العثماني.

توفيق وهبي – الوزير والاكاديمي الشهير – كان من هواة جمع الكتب العربية والشرقية المطبوعة في اوروبا خلال القرنين الثامن عشر وما بعده، وكان سخيا خاصة عندما يتعلق الامر بكتب تتناول الاكراد وتاريخهم مما يصدر بمختلف اللغات في اوروبا او في الاتحاد السوفيتي السابق، وكان مهدي مقلد (المحامي والشاعر) يهوى اقتناء الكتب التي تحمل تواقيع مؤلفيها مع عبارات الاهداء!

وللشيخ امجد الزهاوي – مفتي العراق في عصره – تقاليد غريبة في اقتناء الكتب، فلقد كان يطبق الشروط الفقهية في الشراء، وعندما يضطر لدخول المكتبة كان يخلع حذاءه خوفا من مس اوراق فيها آيات قرآنية او ما اشبه ويعد الدكتور علي الوردي – احد ابرز رواد مكتبة الزوراء، ويزعم الفلفلي انه لم يكن يستفيد ماديا من عالم الاجتماع البارز، فلقد كان هم هذا العالم اقتناء كراسات ومطبوعات لاقيمة مادية لها، لكنه يفيد منها في مؤلفاته الاجتماعية التي كانت تلقى رواجا كبيرا.

ومنهم صادق الملائكة – الاديب المعروف ويذكر انه اوصاه خيرا بابنته (نازك) وقد زارته فعلا ويذكر انها كانت في حدود العشرين من العمر وقد اقتنت عدة كتب تخص الموسيقى الغربية وحياة بتهوفن وغيره.

لم يدخل الفلفلي المدارس الحديثة، وغير انه امتلك ثقافة طيبة من خلال مطالعة الكتب والمطبوعات وهو في هذه الحالة يعتمد على نصائح اصدقائه من رواد المكتبة في اختيار ما يطالع، وكانت له طاقة فنية هائلة ، خاصة في تقليد الاخرين، وثمة شخصيات بغدادية كان يبدع في تقاليد كلامها ومحاكاتها وكان (محمود حلمي) صاحب المكتبة العصرية في مقدمة ضحاياه!

اصدارات

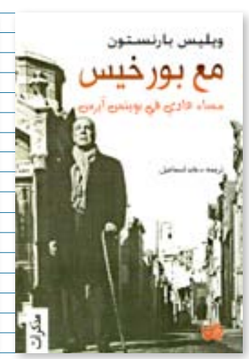

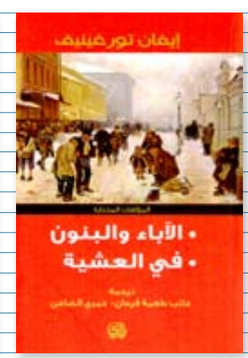

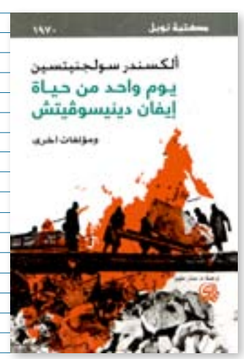

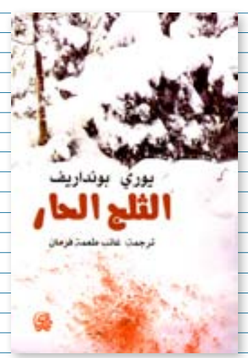

شارع المكتبات في الموصل

إن شارع النجفي كان ولا يزال من أهم شوارع مدينة الموصل القديمة، فهو يربط بين سوق الشعارين وشارع نينوى في الشمال، وباب الطوب وباب السراي في الجنوب.

وكانت العجلات ووسائط النقل كافة تمرّ من خلاله منذ إنشائه سنة ١٩١٣م لحين إغلاقه بوجهها في بداية السبعينيات، واقتصر على مرور المشاة فقط. ويشهد الشارع يومياً زحاماً شديداً من المارة، إذ أصبح الشريان الرئيس في الوقت الحاضر فضلاً عن شارع غازي الذي أفتتح من بعده سنة ١٩٢٦م ليخفف من زحام العجلات فيه. سمّي الشارع بهذا الاسم نسبة إلى أسرة (النجفي) أو بالأحرى (النجيفي) التي سكنت منطقة الشارع قبل فتحه واستقطاع القسم الأكبر من بيتهم البالغة مساحته (١٢٠٠) متر مربّع ضمنه. أما تسمية أسرة (النجيفي) بهذا الاسم فقد أشتقّ من تسمية قرى (النجيفات) في الشام التي قدمت منها الأسرة صحبة جمع من قبيلة بني خالد المخزومية سنة ١٦٣٨م مع السلطان مراد الرابع في حملته العسكرية لتحرير بغداد من الاحتلال الفارسي. وصحّفت لفظة (النجيفي) إلى (النجفي) لكثرة تداولها وصعوبة لفظ الأولى.

ويقول الحاج عبدالعزيز النجفي عميد الأسرة الحالي أنّ جدّ الأسرة (حسن بك) سكن في محلة السوق الصغير بعد أن منحه والي الموصل لقب (بك) وقرى عدة في ولاية الموصل، حتى كانت سنة ١٩١٣م عندما قرر والي الموصل سليمان نظيف باشا فتح شارع جديد يربط بين شارع نينوى وشارع المحاكم (العدالة حالياً). ويضيف أنّ الوالي أصرّ متعمداً وخلافاً لرغبة البلدية أن يمرّ الشارع في وسط بيت آل النجفي على الرغم من انحرافه عن مساره المستقيم الذي رسمته البلدية. وفي رأيي أنّ بلدية الموصل بتأييد من الوالي اضطرّت لكي يكون مدخل الشارع الشمالي يقابل ويوازي مدخل سوق الشعارين أن تحرف مسار الشارع الجديد عن جامع العباس لكي تتجنب هدم الجامع بأكمله فيما لو رسم بصورة مستقيمة. ولو كان الوالي يعلم أن تصرّفه اللئيم هذا سيفتح في المستقبل كنزاً لأسرة النجفي لما فعل ذلك، إذ بنت الأسرة عدداً كبيراً من المحلات على جانبي الشارع فيما بعد عادت عليهم بأرباح كبيرة.

في سنة ١٩٥٩م هدمت أسرة النجفي بيتها القديم والمحلات الكائنة على جانبي الشارع وشيّدت على أنقاضها عمارتين متقابلتين. وكذلك فعلت أسرة عبدالباقي الشبخون الواقع دارهم جنوبي دار النجفي، إذ شيّدوا عمارة الشبخون سنة ١٩٨٤م. وتعرّض جامع العباس الكائن في المنطقة بين البيتين المذكورين إلى اقتطاع جزء من مشهده ضمن الشارع، ويقول الأستاذ سعيد الديوة جي عن هذا الجامع أنه بني سنة ٤٠٥هـ/ ١٠١٣م من قبل شخص اسمه الحاج كاظم وكتب على رخامة فيه (هذا قبر العباس بن علي)، وهدمه سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م الحاج عبدالباقي الشبخون وجدد عمارته، وبنى إلى جانبه غرفة اتخذها مدرسة لتدريس العلوم المختلفة، وبنى فوقها المصلّى وأقام به منبراً واتخذه جامعاً يجتمع به للصلاة. وكتب فوق باب الجامع: (قد جدد عمارة العباس بن مرداس السلمي عبدالباقي بن عبدالله الشبخون). كما أقام الحاج الشبخون منارة من الحديد فوق باب الجامع هي أول منارة حديدية أنشئت في الموصل، وتميز منبر الجامع بأنه مقعّر داخل في جدار المصلّى وهو أول منبر مقعّر بني في الموصل.

أصبح الشارع الذي يبلغ طوله (٢٥٠) متراً وعرضه حوالي خمسة أمتار تجارياً لوقوعه في منطقة حيوية وسط أسواق المدينة في باب الطوب وباب السراي وسوق الصياغ والسرجخانة، وبنيت على جانبيه محلات عديدة استخدمت لأغراض مختلفة. وفي الخمسينيات غلب على الشارع طابع الثقافة بافتتاح عدد كبير من المكتبات تخصصت معظمها في بيع الكتب القيمة القديمة، وتخصص بعضها الآخر في بيع المجلات المصرية واللبنانية العلوم المختلفة، وبنى فوقها المصلّى العراقية، وفي مكتبات أخرى بيعت القرطاسية للمدارس والدوائر الرسمية ومن أهمها مكتبة العسلي التي زودني صاحبها الحاج مقداد العسلي بمعلومات قيمة عن معالم الشارع في ذلك الحين، وكانت هذه المكتبة تحمل اسم مكتبة الجزائر للأخوين هاشم ومقداد العسلي قبل انتقالها إلى مكانها الحالي. فضلاً عن مكتبة النبراس والعراقية لصاحبها نذون المصري، والشباب لهشام محمد عبدالله، والخيام لحسين الجبوري، والعربية لعبدالرحمن كركجي، والمعارف لمحمد شهاب، والإمام لصديق الإمام، والغانم لسعدالله الغانم.

وتميزت مكتبة الأهالي التي كان صاحبها عبدالرحمن نصّار (أبو عوف) من أهالي البصرة ويتحدّث باللهجة البغدادية ببيع الكتب القديمة والمجلات المصرية[٥]، وكذلك مكتبة الأمل لصاحبها عصام محمد عبدالله، والمكتبة العصرية لأدمون الصائغ، ومكتبة العروبة لصبحي، ومكتبة الموصل لشمس الدين السيد حاتم، ومكتبة المسيرة لقيس قاسم بشير، ومكتبة محمد ثامر، ومكتبة الأمين لسيد على أحمد الغنام، والمكتبة الوطنية لزهير ووالده شاكر شنشل، ومكتبة أبو بكر لصديق قاسم محمد لبيع الكتب الدينية. ومن مكتبات بيع الصحف والمجلات مكتبة أزهر الطائي وعبد فتاح جاسم (أبو بسّام) في مدخل شارع النجفي، ومكتبة علي محمود مقابل جامع العباس، ومكتبة مجيد. وتخصصت مكتبة أخرى لدنون المصري ببيع بطاقات اليانصيب.

تركّز وجود المكتبات في القسم الجنوبي من الشارع مع عدد من محلات بيع الأحذية منها معرض أحذية جوهرة لمهدي، وأحذية عبد القادر الأحمر، وأحذية محمود القوندرجي، ومعرض أحذية سوريا لعبدو السوري، ومعرض أحذية الشمال لوعدالله حازم، ومعرض أحذية عدنان لبشير خليل حيّاوي، ومعرض أحذية الجزائر للحاج إدريس، يقابلها معرض الدهّان لسعيد الدهّان وزوجته ماري لبيع الأحذية النسائية وحقائب اليد، ومعرض أحذية حازم الطائي، وبائعا الأحذية مهيدي وعمر وفوقهما (الكوشك) الجميل المجاور لجامع العباس والذي يشغله دلال العقارات صالح.

وكان في مدخل الشارع الأيمن/ الشرقي دكان صغير لـ (عمّا علي) صاحب المهنة التراثية (خياط الفرفوري) الذي كان يجلس على الأرض ويعمل في خياطة الأنية الزجاجية من الخزف الصيني بخيوط معدنية بعد تثقيبها بمثقب يدوي، وقد يحيط أباريق الشاي المتصدّعة بأحزمة معدنية رقيقة لتقويتها. ولا نزال نذكر هذا الرجل وهو يثقب الأنية بجهاز يشبه قوس آلة الكمان يحرّكه جيئة وذهاباً. وبجانبه البقال عبد الجبار ومحمد علي (أبو الكيك) بائع الكعك الذي اشتهر بمرحه ونشاطه الفنّي في الليالي الملاح. وفوقه في (كوشك) مكتب المحامي غربي الحاج أحمد، ويليه في (الكوشك) المجاور عيادة الطبيب نافع الخيّاط.

شارع النجفي في الثلاثينات

وبعد المدخل بعدة محلات فتحت (صيدلية عبد الموجود) سنة ١٩٤٤م باسم أسرة عبد الموجود التي كانت تسكن في محلة عين عدد من محلات الأحذية والخياطة والحلاقة. وتواجد محلّ واحد لبيع الزجاجيات للتاجر عبد الكريم اليوزبكي قرب جامع العباس[٧]. ومن الصيّاغ على الجانب الأيمن/ الشرقي فصيح داؤد، وسعيد دنّو، وسعيد توفيق، وعبد المنعم خروفة، وبشير وأنيس، ومحمد قاسم، وصدّيق الدكبر في مدخل سوق الصيّاغ، ويسبقه دكان محمد الأعضب والد الضابط المعروف سالم الخابوري الذي كان يبيع الجرار (الشربات) والإيقاع (الدنبك) وأواني الماء للطيور (القحوف) وأواني الزهور، ويبيع كذلك الفاكهة بأنواعها. ويقع دكان لسالم الشيخ علي الشكرجي بائع الحلويات والسجقات وسط هذه الدكاكين، وفوقها مكتب آل النجفي مالكي العمارة. وبعد مدخل سوق الصيّاغ تتواجد دكاكين ثلاثة لعدد من الحلاّقين، في الأولى التي كانت على شكل مدخل بيت وعلى جانبيه شبّاكين الحلاّقان حسن وعلي، وفي الثانية الحلاّق حمّودي (أبو رعد)، وفي الثالثة سليم الحلاّق. وفوق هذه الدكاكين كازينو الصيّاغ. ويلي الحلاّقين بائعة الأحذية يونس العزّو، وخياطة الهلال ملكي. عسكري (أي مدني للأفندية، وعسكري للضباط)، والخياط سعيد إسماعيل، وينتهي الشارع بـ (جايخانة عبّو أقديح) المشهورة.

وعلى الجانب الأيسر/ الغربي تواجد دكان محمد الشكرجي بائع الحلويات والسجق و(من السما) و(الملبّس) ٠٠٠ الخ، وبائع الحلويات سعدي (سعّودي)، ونجم وسلطان الحلاّقين في دكانين مرتفعين بعدد من السلالم عن مستوى الشارع. ومن بعدهما الصاغة رياض قاسم، وإبراهيم عديلة، ونجيب الصائغ، وسالم مرعي. وعدد من محلات الأحذية منها معرض أحذية حواء لعامر محمد علي التي حوّلت إلى أحذية الربيع، ومعرض أحذية المثنى التي حوّلت إلى مكتبة المثنى لسعدون عبدالله، وأحذية بلقيس لهاشم أحمد، وأحذية فينوس لسالم الشاهري. ودكان سعدالله الشيخ علي الشكرجي أول صانع للسجق (٠٠٠ القاضي) في الموصل، يليه صياغة الأهرام للصائغ أديب، والصائغان أحمد وعبدالله العراقي. ثم الزقاق المقابل لسوق الصيّاغ وفيه إدريس (أبو الدوندرمة)، وياسين القصّاب، وإبراهيم الجايجي، ومحمد علي الكبابجي وفوقه بيت شريف القوندرجي، وقاسم الشرقي بائع أدوات للصيّاغ (بنزين ومواد جلي ٠٠٠ الخ)، وعزوز الصائغ، وفي مدخل الزقاق جمال الأوتجي يعمل بمكوى الفحم.

يلي الزقاق الصائغ خليل برهاوي، والحاج عبد (أبو الخالص) أي خلاصة الذهب وشريكيه عزيز آغا وعلي حسين. ثم يونس عدو بائع الشربت، وأحمد ياسين الصائغ، وصديق آل بليش الصائغ، ورأفت (خاجيك) الأرمني الصائغ، وفريد متي النقّاش، وعلي أبو الشربت، ويونس الشركجي بائع الحلويات والسجق. وفي هذا المكان ينتهي اليوم شارع النجفي عند مسجد الصيّاغ الذي جدده مؤخراً الحاج عبد العزيز النجفي في سنة ٢٠٠١م[٨]. وكان الجامع سابقاً في زقاق ضيّق يليه دكاكين البقال حامد الأقطم، وعلي التتنجي بائع التبغ والسكاير، وسالم الشركجي، ونقول (جرزات) الأفراح للسيد طارق، وسيد ياسين التتنجي، وفي نهاية الشارع عبد الوهاب جعيّة بائع الفاكهة المعروف لدى الصيّاغ.

وكان الشارع في قسمه الجنوبي يشهد نشاطاً ملحوظاً قبل افتتاح المدارس حيث يبادر طلاب المتوسطة والإعدادية إلى بيع كتبهم القديمة إلى الطلاب الجدد، إذ كانت وزارة المعارف لا تؤمن سوى نسبة ضئيلة من هذه الكتب لطلابها. واستمرت هذه العادة إلى الآن بعد تسرّب أعداد كبيرة من الكتب المدرسية إلى الأسواق. وفي التسعينات كثر باعة الكتب القديمة على أرصفة مدخل شارع النجفي الجنوبي، وكان أولئك الباعة يشترون المكتبات البيتية العائدة للموظفين والمثقفين والمتقاعدين الذين أفلسوا في تلك الفترة بأسعار بخسة، ويبيعونها بعد تصنيفها حسب أهميتها بأسعار مرتفعة لأناس آخرين أخذ بعضهم يقتني الكتب والدوريات القديمة ليؤسس له مكتبة في بيته للزينة ترمز إلى ثقافته العالية ! وتحوّلت المكتبات العريقة التي تبيع الكتب القيمة في شارع النجفي إلى مخازن لبيع القرطاسية بالجملة والمفرد بعد عزوف معظم المثقفين عن شراء الكتب. وكثرت محلات بيع الحلويات الموصلية المعروفة من البقلاوة والزلابيا والسجق والحلقوم ومن السما وحلاوة الطحينية واللوزينج، وحلّ الأحفاد محلّ الآباء والأجداد في هذا الشارع القديم. واختفت (الكوشكات) الجميلة التي كانت تزيّن القسم الجنوبي من الشارع والتي لم تستطع أن تقاوم الطبيعة أكثر من نصف قرن. وفي الأونة الأخيرة بعد ٢٠٠٣ سقّف الشارع بصفائح من الباغة التي لا تحجب أشعة الشمس.

شارع النجفي في السبعينات

عن موقع تراث الموصل الالكتروني

اصدارات

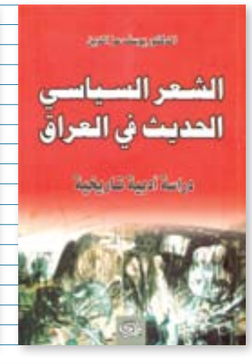

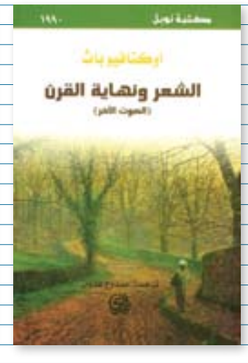

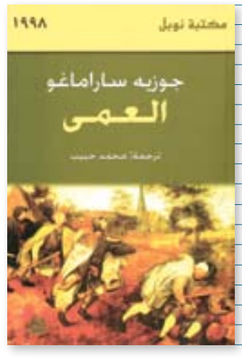

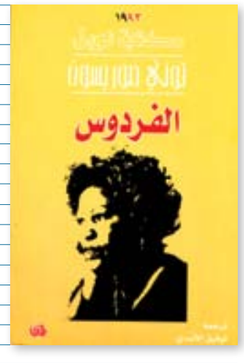

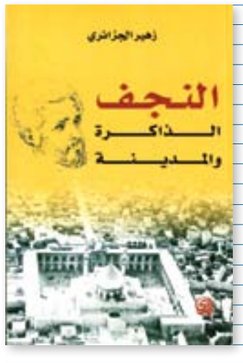

نعمان الأعظمي ومكتبته في شارع المتنبي

زين احمد النقشبندي

مولده:

هو نعمان بن سلمان محمد صالح بن احمد بن سلمان بن نعمان داود بن سلمان الأعظمي، ولد في محلة الشيوخ في الأعظمية (١٣٠٦هـ-١٨٨٨م) ودرس في كتاتيبها ومدارسها الابتدائية وكان من المتفوقين، وبعد وفاة والده فتح بسوق السراي في بغداد عام ١٩٠٥م محلا للتجليد وهو في نفس الوقت مكتبة لبيع الكتب ساهما فيما بعد (بعد الاحتلال البريطاني) بالمكتبة العربية حيث أصبحت أشهر مكتبة في العراق.

ويذكر السيد شمس الدين الحيدري صاحب المكتبة الأهلية في سوق السراي إن نعمان الأعظمي كان معمماً ثم مطربشاً ثم لبس السدارة في العشرينيات كباقي العراقيين وتفسير ذلك هو أن نعمان الأعظمي كان في بداية حياته قد درس دراسة إسلامية لذلك كان معمماً ثم تخرج فأصبح من طبقة الأفندية فبدأ يرتدي الطربوش بعد سفره خارج العراق،

بعدها أصبح يرتدي السدارة التي جلبها الملك فيصل الأول (رحمه الله) معه الى العراق وشجع رجال الحكم في العراق والعراقيين عامة على ارتدائها فسميت باسمه (فيصلية).

بداية دخول عالم الكتاب

ذكرنا ان نعمان الأعظمي كان قد فتح محلاً للتجليد وبيع الكتب في سوق السراي، وقد ذكر لنا ابنه المرحوم سلمان الأعظمي إن والده كان من أمهر المجلدين، وقد تدرب وتعلم على يديه وأخذ الصنعة منه العديد من المجلدين، وقد استمر نعمان الأعظمي الى آخر حياته يمارس مهنة التجليد إضافة الى نشر وبيع وتوزيع الكتب، لأنه كان يرى أن التجليد عملية ملازمة للكتاب فهي مهنة تعطي الكتاب الجمال والرونق والمتانة، إضافة ما للمجلدين من صلة كبيرة بالكتاب والمكتبات والقراء ومنهم النخبة المثقفة وما زالت هذه الصلة موجودة، ويذكر السيد أمين عباس النعيمي (مقابلة معه في شارع المتنبي بتاريخ ١٠/١٠/١٩٩٦). وهو الشاهد الأخير على تأسيس سوق السراي الذي يتذكر مستزسلاً ذكريات كثيرة منها أنه تعلم التجليد أولا على يد الأسطة وهيب الذي كان يعمل بدائرة البنك، ومن خلال احتكاكه مع المجلدين الانكليز الذين كانوا يعملون حينذاك في العراق تعرف على أساليب أخرى، ومن ثم عمل مع محمد اسماعيل الشيخلي في الفترة التي كان يعمل عنده عامل مصري يدعى (محمد) وقد اشتهر محمد المصري وتعلم منه التجليد الفني بصورة جيدة، أما أهم أنواع السجلات لتي كانت تجلد في حينها إضافة الى تجليد الكتب كما يذكر النعيمي فهي (سجل اضمامة، سجل يومية، سجل استاذ، سجل حسابات) ويذكر ايضاً ان ثمن القراءة الرشيدية المجلدة بـ(٣٠ فلساً) وثمن هدية المصحف المجلد بـ(نصف ربية) ومما يتذكره ايضاً السيد أمين الذي هو أكبر المجلدين الباقين على قيد الحياة (متعه الله بالصحة والعافية) انه كان يشاهد الأستاذ الزهاوي وهو يركب مطيته ويحضر إلى محل نعمان الأعظمي في سوق السراي حيث كان آنذاك طفلاً صغيراً (كان ذلك كما يتذكر عند سقوط بغداد سنة ١٩١٧م).

شارع الاكمكخانة

وقد اتخذ المجلدون في بداية القرن الماضي من جامع الأصفية – الطابق الثاني (أزيل هذا الطابق عند إجراء الترميمات والإدامة على هذا الجامع البغدادي في الفترات اللاحقة) مقراً لهم حيث كان هذا الجامع مقراً للمولويين وهم من المجيدين والمجودين في الخط وفنونه وقد اشتهر الكثير منهم بتجليد الكتب إضافة الى خط واستنساخ وتزويق وتذهيب الكتب، ويعدُّ نعمان الأعظمي من أوائل المجلدين الذين فتحوا محلاً في سوق السراي لتجليد الكتب، وبعد أن تعلم منه أخوه الأسطة محمد صالح الأعظمي الصنعة فتح له محلاً في شارع المستشفى (المقصود بناية المحاكم الشرعية الواقعة في رأس سوق السراي من جهة القشلة أمام مقهى الشابندر حالياً فقد اتخذت في بداية هذا القرن مستشفى لاخلاء الجرحى العثمانيين لمدة أكثر من سنتين (مثل مستشفى الطوارئ حالياً)، كما اخبرنا بذلك الحاج محمد الخشالي صاحب مقهى الشابندر بتاريخ ٢٢ أيار ١٩٩٧ عندما سألناه عن أصل هذه التسمية التي أطلعنا عليها كتاب عليه ليبل يحمل اسم المجلد محمد صالح الأعظمي المجلد الذي يقع محله في هذا الشارع علماً انه كان في شارع الأكمكخانة عدد من الاطباء الذين يجرون العمليات الجراحية منهم الدكتور صائب شوكت والدكتور ماكس والدكتور فائق سليمان كل في عيادته، وقد يرقد المريض لمدة ثلاثة أيام في العيادة علماً ان أسرّة هذه العيادة كانت قليلة وبالتالي لا نستطيع ان نطلق على أي منها اسم مستشفى لكننا نستطيع ان نطلق على مستشفى المحاكم اسم مستشفى فهو المقصود كما نعتقد، قرب الأكمكخانة نمرة ٨٦هـ-٢٣ (كما هو مطبوع على الليبل المثبت على عدد من الكتب المجلدة في حينه منها كتاب فذلكة الطب بقلم د.سامي شوكت ١٩٢٦.

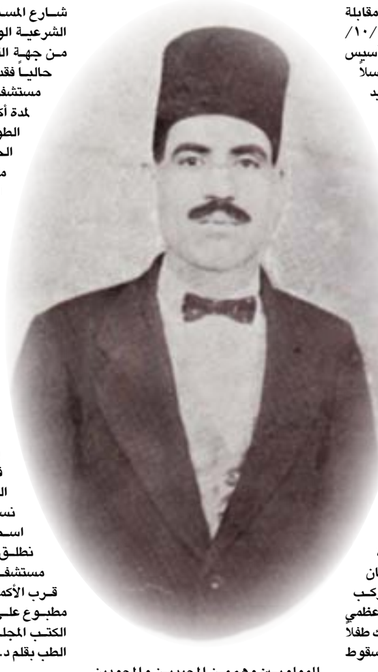

ثقافته

كانت ثقافة نعمان الأعظمي ثقافة دينية، وكان مولعاً منذ الصغر بكتب التاريخ والأدب وهو في طليعة الرجال الذين رفعوا للعلم منارا، واعتمدت ثقافته على التثقيف الذاتي حيث يذكر المرحوم قاسم محمد الرجب صاحب مكتبة المثنى الذي كانت تربطه بنعمان الأعظمي (رحمه الله) صلة قربى وصلة جوار كما يذكر في مذكراته علما انه كان قد بدأ عمله في مكتبة نعمان الأعظمي عام ١٩٣٠، للمزيد راجع مجلة المكتبة، العدد ٥٦، بغداد ١٩٦٧ قائلا :

(ان جل اهتمام نعمان ورغباته كانت احياء ما يتعلق بتاريخ العراق ولا سيما بغداد وكان نعمان هو الذي يصحح ملازم المطبوعات فإذا عصت عليه جملة أو كلمة أو وجد فيها غموضاً شطبها وعدلها حسب إدراكه دون تقيد بالنص، وعندما أكمل كتاب الحوادث الجامعة الذي كنت أنا أطبق ملازمه وأجمعها لتكون كتاباً كما يفعل المجلد، وبقيت الفهارس فلما أرسلها الأستاذ مصطفى جواد إلى نعمان الاعظمي نظر فيها وتمتم وقال أنه لا يريد طبعها لأنها ستزيد الكتاب بعض الصفحات فمزقها، وكان معجباً بهذا الكتاب لما فيه من أخبار وحوادث طريفة عن بغداد.

كل الصيد..

ونشر أيضاً كتاب النور السافر في أعيان القرن العاشر للعبدروسي، وكانت أكثر نشراته ببغداد بمطبعة الفرات وصاحبها محمد رشيد الصفار فهو الذي كان يشرف على بعضها، وكان نعمان الاعظمي إذا باع كتاباً يتغزل به ويطرق مجلداً بمجلد ويظهر له صوتاً كما يفعل باعة الأحذية ويصيح (كل الصيد في جوف الفراء) وهو لطيف بمعاملته متساهل لا يحتكر كتاباً ولا يغالي به وإذا باع شيئاً بالدين فأنه لا يطالب بثمنه وهو كثير النسيان فإذا دفعت له الثمن فبعد خمس دقائق يطالبك به مرةً أخرى، ولكنه كان متسامحاً وبشوشاً بخلاف الباقين من أصحاب المكتبات، فإذا أشترى منه شخص كتاباً ما وأراد إعادته ولو بعد مضي زمن فأنه لا يمانع بشرط أن يستبدله بقصص كان يتولى طبعها مثل مريم الزنارية والمياسة والمقداد، حتى ولو كان الرجل لا تهمه هذه القصص، وكان سوق الكتب كما سبق لي بيانه ضعيفاً والصفة الغالبة على تلك الكتب، المصاحف والموالد النبوية والأدعية والصلوات والروحاني والقصص، ومن كثرة نسيانه إذا سام عليك قيمة الكتاب اليوم فقد ينسى غداً ما قاله اليوم وبإمكانك أن تأخذه بنصف الثمن إذ هو لا يضبط سعراً لتسويقه الكتاب، ولا يلتفت إلى القوائم التي اشترى بموجبها، ومن ثم فأن أكثر ما يصله كان مبادلة ومن كثرة تلك المبادلة التي اغرق بها أسواق مصر صرت أنا أجد من مطبوعات بغداد النادرة منها اليوم كثير من الكتب وهي مربوطة لم تفتح بعد، وهذا مما يؤخذ على أصحاب المكاتب المصرية.

مناجاة الحبيب

وهو بعد أديب وباحث كما نعتقد، فخلال اطلاعنا على كتابه المطبوع سنة ١٩٢٧ في مطبعة الفرات –بغداد– ديوان (مناجاة الحبيب في الغزل والنسيب) الذي احتوى على أهم القصائد الغزلية والأبيات الغرامية للشعراء الأقدمين والعصريين حيث قام بجمعه وترتيبه وطبعه ونشره، ويذكر في مقدمة هذا الكتاب (فلما رأيت الأدب قد راج في هذا العصر وشاهدت الاقبال قد ازداد على النظم والنثر دعاني ضميري أن أهدي إلى أدباء شبابنا وفضلاء كهولنا هذا الديوان).

من ذكريات الرجب عنه

أول ما يذكر قاسم محمد الرجب في مذكراته عن بداية دخوله عالم الكتب إذ يقول:

صلتي بسوق السراي تعود إلى سنة ١٩٣٠-١٩٣١ يوم تركت المدرسة واتصلت به وكان عمري اثنتي عشرة سنة عندما اشتغلت عاملاً صغيراً بالمكتبة العربية لصاحبها نعمان الاعظمي وكنت يوم ذاك في الصف السادس من المدرسة الابتدائية، وكان مرتبي الشهري ٦٠٠ فلس، ولم اكن قد رأيت بغداد كثيراً لأنني كنت من سكنة الاعظمية فكنت أراها في السنة مرة أو مرتين، وفي أيام الأعياد فقط، فلما اتصلت بالمكتبة وبالسوق كنت اعجب لما تحتويه من كتب إذ لم أكن قد رأيت مكتبة من قبل (للمزيد راجع الحلقة الأولى من مذكراته المنشورة في مجلة المكتبة (العدد ٥٦) السنة السابعة كانون الثاني ١٩٦٧/صفحة ٦.)، وكان سوق السراي آنذاك زاخراً بالمكاتب الصغيرة منها والكبيرة أمثال المكتبة الوطنية لعبد الحميد زاهد والمكتبة الأهلية لعبد الأمير الحيدري والمكتبة العصرية لمحمود حلمي ومكتبة الشرق لعبد الكريم خضر وهناك مكتبات صغيرة منتشرة من أول السوق إلى آخره ومنهم من يعرض بضاعته على الرصيف وذلك أمثال حسين الفلفلي واحمد كاظمية والحاج محمد وسامح إسماعيل ومن المكاتب الصغيرة التي ما زالت صغيرة حتى اليوم مكتبة التجدد لحقي بكر صدقي ومكتبة الشبيبة لرشيد عبد الجليل والمكتبة الحديثة للحاج محمد ومكتبة الزوراء لحسين الفلفلي،إذ لم تتقدم هذه المكتبات بالرغم من وجود طاقات من الذكاء عند البعض منهم ومن حسن المعاملة عند الآخرين.

وكانت المكتبة العربية كبرى تلك المكاتب في السوق والعراق كافة وصاحبها نعمان الاعظمي، كان عارفا بالكتب ذواقا باختيار ما ينشره ويطبعه من الكتب القديمة وعالما بالكتب الخطية بل كان الوحيد الذي يفهم هذا الفن ويعتني بتسويق الكتاب المخطوط وعرضه، على إن الرجل لم يكن يحب المطالعة ولكن الممارسة الطويلة ورحلاته الكثيرة إلى إيران ومصر والتقائه بأكبر خبير في الكتب الخطية وهو السيد محمد أمين الخانجي الذي يعتبر الوراق الوحيد في العالم العربي في تلك الأيام، وكان سوق الكتب ضعيفاً والمطبوعات قليلة والأمية متفشية كما إن الكتب الخطية لا تتحرك فلا سوق لها، فإذا أحرز نعمان الاعظمي بعضها حزمها وسافر من أجلها إلى مصر ليبيعها أو يبدلها بالكتب المطبوعة وكان الهاوي الوحيد لشراء المخطوطات في بغداد المحامي عباس العزاوي مع إن نعمان الاعظمي كان لا يعرض عليه إلا ما يحصل عليه من التوافه وما يبقى من الجيد يرسله إلى مصر (تعتبر مكتبة مخطوطات عباس العزاوي اليوم من أكبر المكتبات في العراق، فتأمل عزيزي القارئ أية نوادر وجواهر كان يبيعها نعمان الاعظمي في مصر)، وكانت الكتب رخيصة سواء المطبوع منها أو المخطوط فهي تباع بأسعار زهيدة جداً إذ ليس هناك جهة رسمية أو علمية تهتم بشراء الكتب ولا مراسلات أو تجارة منظمة بين بغداد والخارج.

ونعمان الاعظمي كان الوحيد الذي يستورد الكتب ما خلا بعض التوافه التي تصل إلى غيره ولا سيما إلى محمود حلمي، إما الباقون فكانوا يعيشون على الكتب المدرسية المستعملة أو على التركات التي تباع أحياناً بالمزادات بالبيوت أو المساجد، والكتب الرائجة يوم ذاك كانت الكتب الدينية والقصص والموالد النبوية وكان نعمان الاعظمي يسافر كل سنة إلى مصر فيشحن معه إليها ما جمعه من المطبوعات الحجرية ومطبوعات بغداد والنجف والكتب الخطية ليعرضها بمصر والشام ويستبدل بثمنها مطبوعات أخرى، ولا تصله من الكتب طوال السنة إلا بعض المصاحف كما إن المفردات كانت لا تصله إلا قليلاً مما يحصل عليه من المبادلة وكنت أرى ولأول مرة المطبوعات العربية التي تطبع في أوربا، وكان يغالي بأثمانها ويفتخر بها طوال مكوثها عنده إذ لم يكن أحد على علم بمثل هذه المطبوعات ولم تكن قد وصلت إلى الأسواق ببغداد وما كان بالمكتبات العامة والخاصة منها فهو جهة رسمية أو علمية تهتم بشراء الكتب ولا مراسلات أو تجارة منظمة بين بغداد والخارج.

ونعمان الاعظمي كان الوحيد الذي يستورد الكتب ما خلا بعض التوافه التي تصل إلى غيره ولا سيما إلى محمود حلمي، إما الباقون فكانوا يعيشون على الكتب المدرسية المستعملة أو على التركات التي تباع أحياناً بالمزادات بالبيوت أو المساجد، والكتب الرائجة يوم ذاك كانت الكتب الدينية والقصص والموالد النبوية وكان نعمان الاعظمي يسافر كل سنة إلى مصر فيشحن معه إليها ما جمعه من المطبوعات الحجرية ومطبوعات بغداد والنجف والكتب الخطية ليعرضها بمصر والشام ويستبدل بثمنها مطبوعات أخرى، ولا تصله من الكتب طوال السنة إلا بعض المصاحف كما إن المفردات كانت لا تصله إلا قليلاً مما يحصل عليه من المبادلة وكنت أرى ولأول مرة المطبوعات العربية التي تطبع في أوربا، وكان يغالي بأثمانها ويفتخر بها طوال مكوثها عنده إذ لم يكن أحد على علم بمثل هذه المطبوعات ولم تكن قد وصلت إلى الأسواق ببغداد وما كان بالمكتبات العامة والخاصة منها فهو يعود إلى وجود بعض الأجانب أوصله بعض المستشرقين أمثال الأب انستاس الكرملي ويعقوب سركيس، وبيع بعض تركات العلماء المغاربة أمثال الشنقيطي وغيرهم.

من كتب التاريخ

وكان جل هم السيد نعمان ورغبته أحياء ما يتعلق بتاريخ العراق لا سيما بغداد فنشر كثيراً من الكتب المهمة كتاريخ بغداد للخطيب البغدادي الذي كان يعد من الكتب المفقودة وكذلك نشر كتاب الحوادث الجامعة الذي نسب وهما إلى ابن الفوطي بأشراف مصطفى جواد، وكان ذلك في بدء اشتغالي عند نعمان الاعظمي ولن أنسى يوم كنت أذهب بالمسودات والملازم إلى المدرسة المأمونية الابتدائية ليصححها الأستاذ مصطفى جواد (وكان معلماً فيها يومذاك) مسودات الطبع وأذكر أنه أرسل بيدي الملزمة الأولى من الكتاب للأستاذ محمد رضا الشبيبي ليكتب مقدمته، وكان نعمان هو الذي يصحح ملازم المطبوعات فإذا عصت عليه جملة أو كلمة أو وجد فيها غموضاً شطبها وعدلها حسب إدراكه دون تقيد بالنص، وعندما أكمل كتاب الحوادث الجامعة الذي كنت أنا أطبق ملازمه وأجمعها لتكون كتاباً كما يفعل المجلد، وبقيت الفهارس فلما أرسلها الأستاذ مصطفى جواد إلى نعمان الاعظمي نظر فيها وتمتم وقال أنه لا يريد طبعها لأنها ستزيد الكتاب بعض الصفحات فمزقها، وكان معجباً بهذا الكتاب لما فيه من أخبار وحوادث طريفة عن بغداد.

كل الصيد..

ونشر أيضاً كتاب النور السافر في أعيان القرن العاشر للعبدروسي، وكانت أكثر نشراته ببغداد بمطبعة الفرات وصاحبها محمد رشيد الصفار فهو الذي كان يشرف على بعضها، وكان نعمان الاعظمي إذا باع كتاباً يتغزل به ويطرق مجلداً بمجلد ويظهر له صوتاً كما يفعل باعة الأحذية ويصيح (كل الصيد في جوف الفراء) وهو لطيف بمعاملته متساهل لا يحتكر كتاباً ولا يغالي به وإذا باع شيئاً بالدين فأنه لا يطالب بثمنه وهو كثير النسيان فإذا دفعت له الثمن فبعد خمس دقائق يطالبك به مرةً أخرى، ولكنه كان متسامحاً وبشوشاً بخلاف الباقين من أصحاب المكتبات، فإذا أشترى منه شخص كتاباً ما وأراد إعادته ولو بعد مضي زمن فأنه لا يمانع بشرط أن يستبدله بقصص كان يتولى طبعها مثل مريم الزنارية والمياسة والمقداد، حتى ولو كان الرجل لا تهمه هذه القصص، وكان سوق الكتب كما سبق لي بيانه ضعيفاً والصفة الغالبة على تلك الكتب، المصاحف والموالد النبوية والأدعية والصلوات والروحاني والقصص، ومن كثرة نسيانه إذا سام عليك قيمة الكتاب اليوم فقد ينسى غداً ما قاله اليوم وبإمكانك أن تأخذه بنصف الثمن إذ هو لا يضبط سعراً لتسويقه الكتاب، ولا يلتفت إلى القوائم التي اشترى بموجبها، ومن ثم فأن أكثر ما يصله كان مبادلة ومن كثرة تلك المبادلة التي اغرق بها أسواق مصر صرت أنا أجد من مطبوعات بغداد النادرة منها اليوم كثير من الكتب وهي مربوطة لم تفتح بعد، وهذا مما يؤخذ على أصحاب المكاتب المصرية.

اصدارات

خواطر وذكريات عن الوراقة والمكتبات

شمس الدين الحيدري

ان المعاناة التي عاشها العراق العزيز بعد انهيار الحكم العباسي اثر نكبة بغداد عام ٦٥٦ هـ.١٢٥٨ م قد عطلت نشاطه وازدهار حضارته حيث احتاج على ذلك النشاط والازدهار اقوام كانوا يتحينون الفرص للانتقام من العرب والاسلام متذرعا بعضهم بالاسلام من مغول . واتراك وفرس ومماليك فعاثوا فيه فسادا وتنكيلا وتمزيقا حتى كادوا يطفئوا نور حضارته في القرون الاربعة التي سبقت انحسار الحكم العثماني عام ١٩١٧ ولعل من يرجع الى كتاب (اربعة قرون من تاريخ العراق) لمؤلفه الانكليزي (ستيفن) وترجمه المرحوم جعفر الخياط والذي طبع عدة طبعات يجد تعبيرا مريرا وحقيقيا في مقدمة المترجم للكتاب عن تلك الفترة اذ يقول : "عصفت ريح الخراب في العراق وكبا جواد العرب في نهاية العهد العباسي ، فتدفقت على هذه الامة سيول من قبائل المغول والتركمان ملأت الاغوار والانجاد واكتسحت القرى والبلاد وظلت هذه القبائل تعيث فسادا في البلاد وتجهز بوحشيتها على بغداد عاصمة الاسلام وحصنه الحصين حتى انطفأ نور الخلافة العباسية فيها فغمرها ظلام دامس لاتستبين العين الاثار الخراب التي اشعلتها يد الجور الاثمة ولا تسمع الا انين مدينة سارت بذكرها الركبان واذا بهذا الانين ينقطع فيعقبه صمت الموت الرهيب فتدخل هذه البلاد من اذناها الى اقصاها في سبات عميق ظلت تغط فيه طوال عدد من القرون حتى استفاقت على صوت المدينة الحديثة وهو يدوي في الافاق ..الخ"

الا ان ابناء العراق الابي من العلماء والمبدعين الذين غذوا الفكر والمعرفة بجيل من العباقرة والمفكرين الذين ما زال العالم يتحدث عن نبوغهم وفضلهم على العلم والانسان ولم يقنطوا ولم ييأسوا وبما تيسر لهم من سبيل استمرار الثقافة والتأليف فسجلت مراجع الكتب ومضان الفهرسة غنية بالعديد من المؤلفات المتنوعة المواضيع والعلوم التي انتجت في تلك الفترة ولعل المرحوم (عباس العزاوي) كان واحدا ممن سجل في موسوعته (تاريخ العراق بين احتلالينا) و(التعريف بالمؤرخين)و(وتاريخ الادب العربي في العراق) وغيرها الكثير من تلك الكتب وان كان قد فاته ذكر كتب عديدة اخرى من كتب الفقه والتفسير والكلام كما انه لم يورد كتبا اخرى لطوائف غير مسلمة ظلت وفيرة وعلى الرغم من تلك الحروب والكوارث فقد احتل الكاتب العراقي مكانة في معظم مكتبات العالم بجدارة ولا تزال هناك الملايين العديدة من كتب عراقية منتشرة في اصقاع الارض من نتاج الفكر العراقي وعلى مدى مئات السنين.

الطباعة في العراق

في عام ١٨٣٠ وفي عهد المماليك استوردت اول مطبعة في بغداد باسم (مطبعة دار السلام) في عهد داود باشا وقد طبعت عدة مطبوعات منها (كلشن خلفاء) المسمى دوحة الوزراء باللغة التركية وانشئت مطابع اخرى اوردها مع سنة تأسيسها وجهة التأسيس.

مطبعة كربلاء سنة ١٨٥٦ طبعت كتبا فقهية وادعية مع مقامات الالوسي.

مطبعة الاباء الدمنيكان في الموصل سنة ١٨٥٦م طبعت كتاب رياضة درب الصليب.

مطبعة كامل التبريزي في بغداد طبعت كتاب تاريخ القرماني بالطباعة الحجرية.

المطبعة الكلدانية سنة ١٨٦٣م في بغداد صاحبها الشماس روفائيل .

مطبعة الولاية ١٨٦٩م في بغداد الوالي مدحت باشا طبعت جريدة الزوراء.

مطبعة الفيلق ١٨٦٩ في بغداد الوالد مدحت باشا – منشورات عسكرية.

مطبعة الولاية ١٨٧٥ الموصل – تحسين باشا والي الموصل – صحيفة الموصل.

مطبعة كركوك ١٨٨١ كركوك – فيضي باشا – جريدة كركوك.

المطبعة الحيدرية ١٨٨١ عبد الوهاب نائب الباب العالي كتاب بحر الكلام.

مطبعة بيخور ١٨٨٤ بغداد الحاخام يهودا بيخور الكتب العبرية.

مطبعة السريان ١٨٨٩ الموصل بعثة السريان اليعاقبة كتاب فاكهة الخلفاء.

مطبعة البصرة ١٨٨٩ البصرة جلبي زادة محمد علي جريدة البصرة.

مطبعة دار السلام ١٨٨٩ بغداد ابراهيم باشا كتاب بلوغ الارب في احوال العرب للالوسي وهي التي طبعت الخط السلطاني والدستوري العثماني.

مطبعة دنكور ١٩٠٢ بغداد الحاخام عزرا دنكور.

مطبعة الشاهبندر ١٩٠٧ بغداد محمود الشابندر العقد المفصل للسيد حيدر الحلي.

مطبعة النجف ١٩٠٩ النجف جلال الدين الحسيني صحيفة الحبل المتين.

مطبعة الاداب ١٩٠٩ بغداد مجلات وصحف.

مطبعة محفوظ ١٩١٠ الموصل عيسى محفوظ صحيفة نينوى.

مطبعة سليمان الدخيل ١٩١٠ بغداد سليمان الدخيل صحيفة الدستور.

مطبعة الصنائع ١٩١١ كركوك مدرسة الصنائع نماذج حكومية.

مطبعة عبد الله الزهيري ١٩١٢ البصرة عبدالله الزهيري صحيفة العرب.

لقد ورد تسلسل هذه المطابع في كتاب تاريخ الطباعة في العراق لمؤلفه شهاب احمد الحميد وهي تغطي فترة تتجاوز الثمانية عقود تعرض فيها ملايين من العراقيين للفناء عن طريق الحروب والكوارث والتهجير والامراض حتى اصبح عدد سكان العراق عند انحسار الاستعمار العثماني وسطوة الاستعمار الانكليزي حوالي مليوني نسمة ومع ذلك لايمكن تجاهل الكتب التي طبعت في الخارج ووصلت الينا من مطابع الاستانة وطهران والهند والقاهرة وبيروت ودمشق في التاريخ والتراجم وسير العلماء والفهرسة ولا بد من الاشارة الى تنوع اساليب الطباعة المحلية والخارجية التي كانت طباعة حجرية قبل ان تدخل الاساليب المتطورة تسببا في صناعة وفن الطباعة.

وسنفرد لاحقا فصلا عن الصحافة والصحفيين ودورها في تعزيز الثقافة ونشر المعارف.

الوراقون ومحترفو بيع الكتب

ترتبط الوراقة بالثقافة وليس من المصادفة ان يكون الوراقون القدماء من فضلاء ومثقفيهم والبعض ممن له باع في المعرفة والتاليف حيث ترك غير قليل منهم مراجع وموسوعات ومؤلفات بقيت شاخصة على مدى قرون طويلة وللما تنزل وعن الفترة التي نتحدث عنها وهي اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين من تاريخ العراق فاستطيع التأكيد ان ممارسي الوراقة كانوا في الغالب من الفضلاء الذين الفوا كثيرا من الكتب وبمواضيع مختلفة وكانت مكتباتهم التي انتشرت في المساجد المعروفة وباحاتها واوويناها خاصة في بغداد كالحضرة الكيلانية وجامع ابي حنيفة والسيد سلطان علي اضافة الى الصحن الكاظمي الشريف الذي ضمت اواوينه العديد من باعة الكتب الدينية كالمصاحف والادعية والمواعظ والفقه والعبادات وبعض من كتب التاريخ والادب واغلب تلك الكتب مطبوعة بالطريقة الحجرية وهي مستوردة من الاستانة والهند وايران وبيروت ودمشق اضافة الى مطبوعات بغداد والنجف خاصة في الفترة التي توفرت فيها المطابع الحديثة التي بدا اسيرادها عام ١٨٣٠م.

في جوامع بغداد انتشر العديد من المكتبات وخصوصا في الجوامع التي ضمت حلقات الدرس والوعظ حيث كان لعلماء بغداد القدامى الفضل بالتاليف والتدريس مثل الاسرة الالوسية العريقة بالعلم والمعرفة وشيخها (ابي الثناء الالوسي) صاحب تفسير روح المعني، ونجله (خير الدين نعمان) والاستاذ (محمود شكري) واولادهم، وقد نوهت مجلة (لغة العرب) عن بعض تاليفهم ومطبوعاتهم، وقد وجدت في الكتب التي تركوها بالاضافة الى مؤلفاتهم التي طبعت على حسابهم في الاستانة وبيروت ودمشق، كتبا اخرى وبكميات كبيرة اكاد اجزم انها كانت بقصد تصريفها وبيعها كاي وراق آخر، فقد صادف ان اشتريت مجموعة كتب كبيرة عام ١٩٥٣ م من مكتبة جامع مرجان وجدت بضمنها كتبا بالجملة مثل (كتاب التوحيد) للامام جعفر الصادق (ع)، و (الاستدراكات) لابن الخشاب على مقامات الحريري، وكتاب (غاية السؤال في سيرة الرسول) لمؤلفه عبد الباسط النحفي. والصحيفة العلوية للامام علي (ع) والجنة الوافية وكلاهما ادعية مطبعة بالطباعة الحجرية في ايران.. مما يؤكد ان مثل هذه الاسرة العريقة بالتدريس والتاليف كان الكثير من اعلامها وانجالهم قريبين من الوراقة وعالمها وادابها.

وقد اورد الاستاذ عباس العزاوي في كتابه "تاريخ الادب العربي في العراق" عن مثل هذه النماذج للوراقين المؤلفين او المؤلفين الوراقين مثل الشيخ حسن القفطان وهو وراق في احد اواوين الصحن في النجف الاشرف ومؤلف العديد من الكتب العربية (وسنأتي على ترجمة حياته وكتبه فيما بعد)، كما ان جدي المرحوم السيد كاظم الحيدري واخاه السيد عبد الكريم ابنا العلامة السيد حسين السيد حيدر، كانا من علماء بغداد ووراقيها، حيث كان للاول بعض المؤلفات والمجاميع الخطية وترك مخطوطة ابتداء فيها بتفسير القرآن الكريم الا ان الاجل لم يهمله لانجاز مثل هذا العمل الكبير حيث توفي وهو ابن ٣٩ سنة عام ١٨٨٥، وقد ذكره العلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في كتابه (المثل العليا في الاسلام) هو واباه السيد حسين في مقام العلماء الذين ادركهم في بغداد، كما ان اخاه السيد عبد الكريم كان قد احتل مقام ابيه في (دواخانة) المرحوم السيد حسين السيد حيدر، وكان له مقام وزعامة في بغداد وشارك في نشاطات دينية ووطنية مهمة، وانشا على حسابه الخاص حسينية في محلة الدهانة، كانت مركزا مهما من مراكز نشاط الوطنيين في بغداد، وقد اجتمع المرحوم الملك فيصل الاول به، عند مجيئه الى العراق ودعاه ليكون من الاعوان والخاصة لما بينهما من نسب حسيني هاشمي، الا ان الرجل رجاه ان يكتفي منه بالدعاء والتاييد في حكمه للشعب بالعدل والمساواة ولعل الكثير ممن عاشوا تلك الايام يذكرون تشييعه المهيب عند وفاته سنة ١٩٤٤ م حيث حمل على الرؤوس الى الكاظمية من قبل الاف الناس ليدفن في حسينية العائلة هناك، لقد كانت ممارسة الاخوين الانفين لحرفة الوراقة اواخر القرن التاسع عشر وفي سوق السراي وان لم تدم طويلا، الا انها كانت خير ميراث لوالدي السيد عبد الامير الحيدري عندما انصرف الى هذه الحرفة فيما بعد والتي نعتز بها.

وخلاصة القول ان الوراق لم يكن مجرد بائع ومشتر للكتاب، بل له دور مهم في مسيرة الكتاب وانتقائه ونشره بين الدارسين الذين تنتظرهم الامة وتامل منهم كل تقدم وازدهار للعلم والمعرفة، وضمن هذا الفهم الحضاري للعلم تعددت قوميات المدرسين والدارسين وتبادلوا الانتفاع والفضل في اكتساب العلم ونشره فبالاضافة للعرب كان هناك اكراد وترك وفرس وهنود نهلوا من العلم وافادوا واستفادوا في بغداد منارة العلم والحضارة.

مطبعة من العهد العثماني

جريدة الاتحاد ١٩٨٤

اصدارات

كوركيس عواد .. والتوثيق التاريخي لخزائن الكتب في العراق

د.محمد نزار الدباغ

لقد ترك السريان بصمات واضحة منذ القدم في شتى مجالات العلم والمعرفة بما نقلوه من علوم الإغريق إلى الحضارة العربية الإسلامية ، وهذا النقل جاء على يد علماء أفذاذ بذلوا الغالي والنفيس في سبيل إيصال كلمة العلم والحكمة إلى أقصى بقاع الأرض فلا نكون مبالغين إن قلنا أن العديد من علماء السريان قد أثروا الحضارة العربية عموما وحضارة العراق على وجه الخصوص بالعديد من الكتب والمؤلفات والمصنفات في كافة مجالات العلوم والآداب والفنون وقد اكتنزت أسفارهم وما ألفوه في خزائن الكتب والمكتبات وكان نصيب بغداد هو الأكبر من بين المدن التي ضمت خزائن للكتب فضلاً عن العديد من المكتبات العامة والخاصة ، وهناك العديد من الأمثلة التي وردت في النصوص التاريخية والتي لا يمكن حصرها بمكان تؤكد على مساهمة السريان في التأليف والترجمة والنشر وسأكتفي ببعض الشواهد التاريخية تعزيزاً لما تقدم من الكلام.يقول الأستاذ احمد أمين في كتابه فجر الإسلام (كان فيما بين القرنين خمسين مدرسة تعلم العلوم السريانية واليونانية وكانت هذه المدارس تتبعها مكتبات ومن أشهر هذه المدارس نصيبين الأولى والثانية وجنديسابور ، وكانت هذه المدارس بمثابة جسور عبرت فوقها علوم الأوائل كالفرس واليونان والتي كانت في مجموعها ذات اثر فعال ومباشر على النهضة العلمية التي شهدها العالم العربي الإسلامي.وكانت في العراق قبل الفتح الإسلامي مدارس سريانية تدرس فيها الكتب العلمية والفلسفية ولقد أبقى عليها الأمويون والعباسيون ، فأصبحت تدرس فيها العربية وآدابها إلى جانب السريانية واليونانية والفارسية.وفي عصر الخليفة المأمون أنشأت بيت الحكمة وهو مجمع علمي يحوي مرصدا فلكيا ومكتبة عامة وأقام فيه طائفة من المترجمين السريان على رأسهم الطبيب حنين بن إسحاق، كما انه استطاع أن يحصل على مكتبة من القسطنطينية تحوي كتبا ثمينة في الفلك والفلسفة والمنطق والموسيقى ، فعمل كل من حنين وابنه إسحاق على ترجمة أمهات الكتب اليونانية والسريانية والفارسية والهندية إلى اللغة العربية ، ويذكر كل من ابن النديم في الفهرست والقفطي في أخبار الحكماء وابن أبي اصيبعة في عيون الأنباء أن حنين ابن اسحق ترجم للمأمون تسع وثلاثين رسالة من رسائل جالينوس وكتب المقولات الطبيعية والأخلاق الكبرى لأرسطو ، وكتاب الجمهورية وكتاب القوانين وكتاب السياسة لأفلاطون فكان المأمون يعطيه ذهبا زنة ما ينقله من الكتب ، ومن المؤلفين والمترجمين المسيحيين السريان الذين برزوا في علم الطب والفلسفة آل بختيشوع من مدرسة جنديسابور وتناقلوا العلم من جيل إلى جيل مدة ثلاثة قرون من حكم العباسيين ومؤسسها هو جورجيوس ابن جبرائيل ومن ثم ابنه وأحفاده وأحفاد أحفاده ، ومن انسبائهم أيضا وهم جبرائيل بن عبد الله وابنه أبو سعيد حيث أن جميعهم خدموا الطب والفلسفة والمنطق بما عربوا وألفوا وأخبارهم موجودة في كتب ابن أبي اصيبعة والقفطي ابن العبري.كما كانت توجد في الكنائس والأديرة مدارس تدرس العلوم العقلية واللغوية والطب والمنطق والفلسفة واللاهوت وفيها خزائن الكتب والمكتبات التي تحوي كتب الأقدمين ومن أهم خزائن الكتب التي لا تزال موجودة منذ القدم والى وقتنا الحاضر خزانة الكتب في دير مار متي بالموصل.ووصولاً إلى عصرنا الحاضر بقي الاهتمام بخزائن الكتب والمكتبات حاضراً والتوثيق لها جاء من خلال علماء أفذاذ برزوا في الميدان وسوف يكون تركيزنا في هذه الورقة بعد هذا التقديم العام أراده أن ينتقل إلى دائرة الآثار بعد أن وجد بان له اهتمامات اثارية .اتجه نحو الترجمة والتحقيق وأحب الجغرافية واشترك بالمجلات العالمية وبدا رحلة الكتابة والنشر سنة ١٩٣١ عندما أرسل مقالة إلى مجلة النجم (الموصلية) التي كان يصدرها المطران سليمان الصائغ مؤلف كتاب تاريخ الموصل الذي يقع في ٣ أجزاء وبعد فترة وجد مقالته منشورة وكان فرحه لا يوصف،ويعد كوركيس عواد من الشخصيات البغدادية المعروفة في العراق، وهو من عائلة آل عواد أحد العوائل المسيحية في الموصل واستوطنوا بغداد،وأشتهر كوركيس عواد بالعمل الدؤوب وسعة الإطلاع، إضافة إلى التأليف لكثير من المقالات والكتب بما تجود به قريحته من الأفكار يضاف إلى تخلقه بالأخلاق الحسنة والصفات الرفيعة ، وأصبح كوركيس عواد عضوا في عدة مجامع علمية منها المجمع العلمي العراقي ، ومجمع اللغة العربية بدمشق ومجمع اللغة العربية بعمان -الأردن ومجمع اللغة في الهند . . كتب عن الكثيرين، وأشادوا بعلميته، وبعشقه للعراق وتراثه وتاريخه، وأشادوا بنبوغه ، ألف عنه الباحث العراقي الموسوعي الأستاذ حميد المطبعي كتابا نشرته دائرة الشؤون الثقافية سنة ١٩٨٧ .كما كتب عنه أستاذنا الدكتور عمر الطالب في موسوعته الشهيرة : موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين ، وتكلموا عن مكتبته الشخصية الكبيرة وفيها من الكتب ما يتجاوز عدده الاثني عشر ألف كتاب ومصدر والتي انتقلت لتشكل نواة مكتبة الجامعة المستنصرية ألف وحقق ما يقارب ال٩٠ كتابا ،وله أكثر من ٤٠٠ بحثا ودراسة ومقالة منشورة في أمهات المجلات العراقية والعربية والأجنبية ومن كتبه التي حازت الاهتمام:

× أثر قديم في العراق (دير الريان هرمزد بجوار الموصل).
× ما سلم من تواريخ البلدان العراقية.
× المدرسة المستنصرية ببغداد.
× رسائل أحمد تيمور باشا إلى الأب أنستاس ماري الكرملي.
× كتاب الورق أو الكاغد صناعته في العصور الإسلامية.
× المخطوطات العربية في دور الكتب الأمريكية.
× جولة في دور الكتب الأمريكية.
× بلدان الخلافة الشرقية.
× مكتبة الإسكندرية.
× مكتبة المتحف العراقي في ماضيها وحاضرها.
× المخطوطات التاريخية في مكتبة المتحف العراقي.
× معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين
× الأب انستاس الكرملي، حياته ومؤلفاته ١٩٦٦.
× فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس ببغداد ١٩٦٦
× جمهرة المراجع البغدادية بالاشتراك مع الأستاذ عبد الحميد العلوجي ١٩٦٢
× العراق في القرن السابع عشر كما صورته الرحالة الفرنسي تافرنييه (ترجمة) بالاشتراك مع الأستاذ بشير فرنسيس ١٩٤٤.
× المراجع عن النقيبات الأثرية في العراق ١٩٣٩-١٩٥٩ ويقع في ٤ أجزاء باللغة الانكليزية .
× المكتبات العامة والخاصة في العراق ١٩٦١ (فصل طبع ضمن كتاب دليل الجمهورية العراقية)
× مراجع المكتبات والكتب في العراق، بالاشتراك مع فؤاد قزانجي ١٩٧٥
× مصادر التراث العسكري عند العرب- ثلاث مجلدات ١٩٨١-١٩٨٢.
× خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ هجرية.

الوجيز لجهود علماء السريان في حقل التأليف والإشراف على خزائن الكتب على المؤرخ والمفهرس كوركيس عواد من خلال كتابه(خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة)ولد كوركيس بن حنّا عواد في ناحية القوش بمحافظة نينوى سنة ١٩٠٨ أصبح كوركيس عواد معلما بعد تخرجه من دار المعلمين في بغداد، وعين في باعشيقا المشهورة بزيتونها لكن الأستاذ ساطع الحصري مدير المعارف

ومن مقالاته ودراساته وبحوثه : نذكر منها :

× ما طبع عن بلدان العراق في اللغة العربية، مجلة سومر ١٩٥٣-١٩٥٤
× تحقيقات بلدانية تاريخية أثرية في شرق الموصل، مجلة سومر ١٩٦١
× العراق في نشر التراث العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٦٩
× ديارات بغداد القديمة، مجلة اللغة السريانية ١٩٧٦،
× ألفاظ الحضارة، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٨،
× الديارات القائمة في العراق، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٢

كما أن له مؤلفات مخطوطة أبرزها:-

× ذكريات ومشاهدات
× معجم الرحلات العربية والمعربة
× النباتات الطبية في مؤلفات القدماء والمحدثين من العرب
× مصادر الزراعة والنبات عند العرب
× الطعام والشراب في الآثار العربية المخطوطة والمطبوعة
× الأصول العربية للدراسات السريانية
× تكلمة معجم المؤلفين العراقيين
× بغداد في مؤلفات الجغرافيين العرب القدماء

أما كتابه (خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠) للهجرة وهو موضوع هذه الورقة فيعد من أوائل الكتب التي عنيت بالبحث والتدقيق عن خزائن الكتب والمكتبات في العراق ، وهو أول كتاب يصدر باللغة العربية يتناول بالحديث مكتبة آشور بانيبال ، وانتهاء بخزانة ابن الدُردة وهي من خزائن القرن الثالث الهجري/ القرن التاسع الميلادي ، وقد صدر الكتاب بطبعته الأولى سنة ١٩٤٨ ، ثم أعيد طبعة ثانية سنة ١٩٨٦ عن طريق دار الرائد العربي في بيروت وبواقع (٣٥٣) صفحة وعلى الطبعة الأخيرة كان اعتمادنا في إعداد هذه الورقة.قدم كوركيس عواد في كتابه (خزائن الكتب القديمة في العراق...) وصف واستعراضاً وتوثيقا تأريخياً لما يربو على المائة وستين مكتبة وخزانة كتب ، عامة كانت أم خاصة ، لخلفاء وملوك وسلاطين ووزراء وقضاة وأدباء وشعراء ومؤرخين وفقهاء ومحدثين ولغويين وفلكيين ومنطقيين وغيرهم الكثير. افتتح كتابه بمقدمة ذكر فيها دواعي تأليف كتابه مبيناً أن الإنسان العراقي عرف باهتمامه بخزائن الكتب وعنايته بها ومما جاء في مقدمة كتابه حول سبب تأليفه لهذا السفر الكبير قال : ((فرأينا أن نستقصي ما انتهى إلينا من أخبار تلك الخزائن مستندين في كل خبر نورده أو إشارة ندونها إلى أوثق المصادر وأثبتها)) ، وقسم الكتاب إلى أربعة أبواب ، ضم كل باب عددا من الأقسام وصلت أحيانا إلى خمسة أقسام وهذا ما نلاحظه في الباب الرابع من الكتاب والمعنون بخزائن كتب العراق في العصر الإسلامي والذي شغل أكثر من ثلثي الكتاب ، ورتب ذكر المكتبات وخزائن الكتب تاريخيا منذ القديم فالأحدث إذا ما كان الكلام عن الخزائن العامة أو خزائن الملوك والقديمة منها على وجه الخصوص وهكذا ، وان كانت الخزائن ضمن عصر معين أو حقبة تاريخية معينة وكانت تتعلق بالعلماء رتبها حسب سنة وفاة العالم ، جاء الباب الأول بمباحث تمهيدية عن أنواع الخزائن بين خاصة وعامة ، والكلام عن الوراقة والوراقون والمتضمن عملية نسخ الكتب وبيع أدوات الكتابة وتجليد الكتب وبيعها وشرائها ، ووقف الكتب ومصائرها ما بين حرق الكتب وغرقها أو دفنها وكذلك غسل الكتب وهو أسلوب آخر من أساليب إبادة الكتب .أما أبواب الكتاب الأخرى فقد ذكر فيها خزائن الكتب مرتبة وفق التسلسل التاريخي أو الزمني ، كذلك نجد أن هذه الخزائن قد تنوعت من حيث أماكن وجودها سواء كانت في القصور الملكية وهو ما ينطبق على خزائن الكتب القديمة في العراق كخزانة الملك آشور بانيبال ، وأحيانا أخرى نجدها موجودة في المساجد أو الجوامع والمدارس ودور العلم والحال ذاته في الكنائس والأديرة وربما أننا نجدها في أماكن اصغر نسبياً كالمراقد والمشاهد والربط وإذا ما ارتبطت خزانة الكتب بذكر احد العلماء نجدها تشكل حيزاً من بيته أو انه قد خصص لها مكاناً في غرفة من غرف البيت.يبدأ التوثيق التاريخي عند كوركيس عواد في ذكره لخزائن الكتب بذكر مسمياتها والتي ربما يكون لها أكثر من اسم ، ثم يذكر موقعها ضمن أي تشكيل عمراني تكون هل هي في مسجد أو جامع أو دير أو بيت ، ثم يأتي على ذكر الإشارات التاريخية للخزانة حسب ما أتت على ذكره المصادر والمراجع مع ذكر اسم منشئها أو لمن تعود وذكر شيء من أخباره وعمله ، ومما يبين دقة المؤرخ كوركيس عواد انه كان يهتم بذكر التفاصيل الدقيقة لخزائن الكتب فكان يذكر أحجامها ما بين كبيرة أم صغيرة والعاملين عليها إن لم تكن إدارتها من قبل صاحبها ، وما تقدمه الخزانة والقائمين عليها من خدمات للعلماء وطلبة العلم الوافدين إليها ، ولا غرو أن نجد اهتمام كوركيس عواد بذكر بعض المخطوطات والكتب والرسائل والأوراق التي كانت موجودة في بعض الخزائن كون أن البعض منها يعد نفيساً لجمال خطه وزخرفته وتلوينه وتجليده أو كون البعض منها يعود تاريخ نسخه وكتابته إلى قرون متقدمة ، وربما يكتسب المخطوط الموجود في خزائن الكتب عند كوركيس عواد أهميته من موضوعه الذي يعالجه وربما لندرة المخطوط نفسه وهو بذلك قد أفادنا بذكر عناوين للكثير من المخطوطات والكتب وأعلمنا بوجودها ، كون أن العديد منها هو الآن بحكم المفقود أو الضائع وربما لم يعد موجوداً في نفس الخزانة التي وثقها كوركيس عواد ونقل إلى مكان آخر أو أصابه الضياع أو التلف لو تعرض للسرقة والكلام ينطبق على مخطوطات المساجد والأديرة وينتهي كوركيس عواد من توثيقه للخزانة بذكر مصيرها وما آلت إليه.ونجد أن كوركيس عواد قد ذكر في نهاية كتابه الموسوم ب(خزائن الكتب القديمة في العراق) مجموعة من الملاحظات والاستدراكات جاء بعضها بعد طباعة الكتاب وهذا إن دل على شيء فيدل على متابعة كوركيس عواد لأخبار هذه الخزائن حتى بعد إخراج كتابه منبهاً إلى أهم الدراسات والبحوث التي عثر عليها بعد طباعة سفره القيم.وأختتم الكتاب بمجموعة من الفهارس سهلت على الباحث العثور على أي معلومة يحتاجها سواء كانت متعلقة بعَلَم من الأعلام أو مدينة أو خزانة ، فابتدأ بفهرس أعلام الناس وتلاه فهرس الأقوام والملل وفهرس الأمكنة والمواضع وفهرس خزائن الكتب وفهرس أسماء الكتب والرسائل من مطبوعة ومخطوطة والمقالات والجرائد والمجلات وقد ذكرها مختصرة مقصورة على لقب المؤلف وكتابه أو ذكر اسم الكتاب فقط كونه قد جاء على ذكر المعلومات النشرية للكتاب كاملة لدى ورودها لأول مرة في هوامش صفحات الكتاب ، وذكر فهرساً للألفاظ الدخيلة والمصطلحات وما إلى ذلك واختتم فهارسه بذكر فهرس محتويات الكتاب.لقد كان كوركيس عواد من أهم المفهرسين في العراق بلا منازع، وقد حصر جل اهتمامه في هذا المجال.توفي رحمه الله سنة ١٩٩٢ .ويقينا أن ما تركه من منجزات تجعله يحتل مكانة مرموقة ليس في ساحات التاريخ الثقافي في العراق المعاصر وإنما في التاريخ الثقافي العربي والعالمي.

خير جليس

معرض أربيل الدولي العاشر للكتاب

ده يه مين پێشه‌نگای نێوده‌وڵه‌تیی هه‌ولێر بۆ کتێب

ملحق خاص يصدر عن
مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
بمناسبة معرض اربيل الدولي للكتاب العاشر

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

نائب رئيس التحرير
علي حسين

التحرير
رفعة عبد الرزاق محمد

الاخراج الفني
حيدر الكواز

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام و الثقافة و الفنون

info@almadabookfair-arbel.com
www.erbilbookfair.com

برعاية رئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني

به چاودێری ڕێزدار مه سعوود بارزانی سەرۆکی هەرێمی کوردستان

للإعلام والثقافة والفنون
Meadia Culture & Arts

معرض أربيل الدولي العاشر للكتاب

دە یە مین پێشەنگای نێودەوڵەتیی هەولێر بۆ کتێب

2 - 2015/4/12 أربيل- بارك سامي عبد الرحمن

هەولێر لە پارکی سامی عەبدولڕەحمان لە2 - 12ی نیسانی 2015 سازدەکات

www.erbilbookfair.com

الرعاة الإعلاميين

Niga · ئەفرۆ · هاوڵاتی · داوینە · RÛDAW · Kurdsat · EAST MAGIC · شبكة الاعلام العراقي · Azadi · RÊGA · Biaban HD · UR Radio · راديۆی ناشتی · EVRONEWS · GOLD LAND · RADIO 105.5 FM · ZAGROS · GK HAWLER · eurdsat · RADIO DIJLA · راديو دجلة